

ق . سيمونوف

مأساة صحفي أميركي

دار القلم

بيروت

ق . سيمونوف

مأساة صحفي أميركي

ترجمة
وصفي البني

دار القلم

الطبعة الثانية
٩ / ١٩٥٣

الاشخاص

ماكفرسون : مدير ورئيس تحرير جريدة نيويوركية كبرى، ومالك لعدة صحف اخرى . عمره ستون عاماً . الا انه يبدو اصغر سناً .

غولد : شريك في ملكية جريدة كبرى في سان فرانسيسكو ، ومحرر في جريدة ماكفرسون . في حيطان الاربعين . يعرج قليلا . وفي مظاهره من الخشونة ما يدل على انه يمثل دور رجل من الشعب .

سميث : مراسل جريدة ماكفرسون. رفيق لغولد من ايام المدرسة.

بريستون : محرر القسم الخارجي في جريدة ماكفرسون . عمره ٤٥ سنة .

هاردي : محرر في جريدة ماكفرسون . فوق الاربعين .

مورفي : مراسل لاحدى جرائد هيرست. ٤٦ عاماً. مهمل الثياب. وهو لا يبلغ درجة العربدة في السكر، الا انه دائم الثمل.

كيسلر : ناشر . عجوز سمين مصاب بضيق النفس .

وليامز : رئيس تحرير جريدة يسارية . في الخمسين من عمره تقريباً .

جيسي : حسناء في الثالثة والثلاثين من عمرها الا انها تبدو اصغر سناً .

ميغ : ضاربة على الالة الكاتبة . بين الثلاثين والاربعين

*

الساقي في البار والسائق، والسكرتير ، والحزامون ...

الفصل الاول

المشهد الاول

●

مكتب ماكفرسون في ادارة الجريدة . غرفة كبيرة ، فارغة الى حد ما : طاولة وبضعة مقاعد . اما الزينة الوحيدة فصور معلقة على الجدران المصفحة بخشب السنديان . وفوق طاولةالعمل الضخمة صورة منزل صغير عتيق مؤلف من طابق ارضي وطابق فوقه .

تدخل جيسي ، تخرج من غلافة اوراقاً وقصاصات جرائد وتوزعها فوق الطاولة .

جيسي : (متوجهة نحو جهاز التلفون) كلا . مستر ماكفرسون سيكون هنا بعد ربع ساعة .

(يقرع باب الغرفة)

جيسي : ادخل

غولد : كيف هذا ؟ انت هنا ؟ يا للمفاجأة المزعجة !

جيسي : لماذا مزعجة ؟

غولد : بعد عودتك من الجيش ، ما تزالين في المركز نفسه ، مثلما كنت عام ١٩٤١ ؟

جيسي : كلا . اني هنا مكان الآنسة بريدج . فقد اخذت اجازة ١٥ يوماً .

غولد . أعلاقات عمل فقط مع المدير ؟

غولد : صحيح . لقد طعن في السن .

جيسي : وانا ايضاً .

غولد : انا لا اقول ذلك . اني لم اركِ منذ ايام الفليبين ، في شباط العام الماضي . وقد مر عام كما يبدو .

جيسي : نعم كما يبدو .

غولد : أترين ، ان اللباس المدني يناسبك اكثر من اللباس العسكري في الجيش النسائي المساعد .

جيسي : ممكن .

غولد : حسناً . في اية ساعة ينتهي نهار عملك ؟

جيسي : في العاشرة .

غولد : في الحادية عشرة ، في نادي بروملي ... اتفقنا ؟

جيسي : كلا . اني على موعد .

غولد : أيمكن ان اعرف من هو الـ . . . .

جيسي : لم لا . اعتقد ان هاري ...

غولد : سميث ؟

جيسي : نعم . اعتقد ان هاري سيدعوني الليلة الى العشاء .

غولد : ولكنه في هذه الليلة نفسها وصل بالطائرة من طوكيو

جيسي : أجل . اعرف ذلك . وقد استقبلته في المطار .

غولد : هل استقبلته من قبل هيئة التحرير ؟

جيسي : كلا . (واقفة) يقال ان زوجتك قبيحة .

غولد : صحيح .

جيسي : ولها من الغنى ما يمكنها من الانفاق على رجال التحري الخاصين لمراقبة مجرى حياتك .

غولد : ممكن .

جيسي : هل اشتريت تلك الجريدة في سان فرنسيسكو بصورة نهائية ؟

غولد : ليس تماماً . فقد اشتريت منها الان ٤٠ بالمئة . بوسعك ان تصدقيني باني ، حين تزوجت ، اسفت كل الاسف اذ وجدت انها هي الغنية بينكما انتما الاثنين .

جيسي : أصدقك . أهي قبيحة جداً ؟

غولد : جداً جداً .

جيسي : اني لأرثي لك .

غولد : أصدقك . اين المدير ؟

جيسي : في مأدبة الغداء المقامة على شرف الصحافيين الروس . سيكون هنا بعد عشر دقائق .

غولد : اذن ، هو هاري الذي ... أتسمحين بان ادخن سيكاراً ؟

جيسي : كما هي العادة .

غولد : (وهو يشعل سيكار) لقد وصل في هذه الليلة . انك مستعجلة .

جيسي : كلا . لقد اتفق ان اجتمعنا في طوكيو.
غدلد : يا الله ! بدأت اغدو ابله. الا يعلم شيئاً من جهتي؟
جيسي : كلا. اني لم أتحدث عنك ،لا امامه ولا بصورة عامة
غولد : ربما انبأه آخرون .
جيسي : هذا قليل الاحتمال . انه لا يحب مثل هذا الكلام.
غولد : وانت ، هل يحبك ؟
جيسي : اعتقد انه يحبني .
غولد : وانت ؟ ولكن ارجو ان لاتكذبي علي . هل كان يروقك في عام ١٩٤١ اقل مما كنت اروقك انا ؟
جيسي : هذا صحيح . اما اليوم فانه يروقني اكثر مما تروقني أنت بكثير . ثم اني قد تقدمت في العمر ، وازددت حكمة ، واريد ان اتزوج .
غولد : ان المدير يستعد لارساله الى روسيا .
جيسي : اجل ، اني اعرف ذلك . وبالامس ضربت على الآلة الكاتبة مشروع عقد بشأن كتاب ينبغي على هاري ان يؤلفه . اعتقد ان لك اصبعاً في الامر ؟
غولد : اجل ، لقد كانت الفكرة فكرتي ، والمشروع مشروعي .
جيسي : لا بأس . ان ذلك يكلف هاري ثلاثة اشهر .
غولد : تقريباً . اذا وافق على السفر .
جيسي : سيسافر .
غولد : الحق معك . لقد مضى عليه زمن بعيد وهو منسي.

فاذا لم يعد شهرته الآن باكثر مما يمكن من الضجيج، فلست اضمن حصوله ولا على ٥٠٠ دولار في الشهر واذ ذاك يصبح زواجكما غير سعيد . وهذا مما اخشاه .

جيلسي : سوف يذهب .

غولد : لست متأكداً من هذا . لقد كان له في الماضي اراؤه عن الروس .

جيلسي : لست اهتم لا بآرائه ، ولا بالروس ، ولا بما سوف يكتب عن الروس . اريد ان يكون لي بيتي ، واولادي وقليل من السعادة . لقد تعبت وانا ازقزق كالعصافير . انه سيذهب .

غولد : متى قررت الزواج به ؟ أكان ذلك في اليابان ؟

جيلسي : تقريباً . . .

غولد : وبصورة نهائية ؟

جيلسي : نهار امس .

غولد : وقد قررت ذلك وفي قبضة يدي مشروع كتابه؟ ها انذا ، كما ارى ، في دور هزلي ، دور « اشبين » سعادتك .

جيلسي : هو ذاك ، كما ارى . ولكن لم تراه هزلياً ؟

غولد : اي نعم ، ولكن . . . طيلة ثلاث سنوات تقريباً كنا نحن الاثنين . . . عليك ان تعترفي بجميلي .

جيلسي : أني لمعترفة بجميلك .

غولد : اتريدين سيكارة ؟

جيسي : لم اعد ادخن. لقد كان التدخين مما يزعج هاري ، فتخليت عن هذه العادة شيئاً فشيئاً .

غولد : اوه! اذن ، فالامر جدّي .

جيسي : اجل ، انه جدي كثيراً .

ماكفرسون : (يدخل الغرفة) ــ مرحباً ، جاك !

غولد : اني لسعيد برؤيتك يا مستر ماكفرسون .

ماكفرسون : عدنا !

غولد : طيب ، شارلي ! ولكن اعترف على الاقل بان رغبتك في مخاطبتك باسمك الصغير ، ليست من قبيل الديموقراطية الفطرية ...

ماكفرسون : كيف هذا ؟

غولد : نعم . انك تود التصابي . « شارلي » ، ان لها صدى اكثر شباباً من « من مستر ماكفرسون » . أليس كذلك ؟

ماكفرسون : ربما. ولكن بوسعك ان لاتقول هذا في حضور النساء.

جيسي : أيمكنني ان انسحب ؟

ماكفرسون : يمكنك ، يمكنك . ان في امكانك انت كل شيء . انها تهملني يا جاك . فلم تعد تريد العمل معي .

جيسي : (على عتبة الباب) ولكن ، يامستر ماكفرسون ، لقد قلت لك ...

ماكفرسون : (مقاطعاً) ــ نعم . ويجب ان لا تقولي لي ذلك

مرة ثانية . اذهبي يا جيسي (تخرج جيسي)

ماكفرسون : لقد طعنت في السن ، يا جاك . بالامس اقترحت عليها التبادل بالوظيفة مع الانسة بريدج ، والبقاء عندي ، كما في الماضي . ولكنها رفضت . فهي تفضل العمل في قسم الاخبار لان اوقات الدوام اكثر ملاءمة لها . لقد اصبحت شيخاً... سيكون سميث هنا بعد ربع ساعة .

غدلد : والروس ؟

ماكفرسون : الصحافيون ؟ لم أكن لافكر فيهم (يخاطب جهاز التلفون) مايكل ! ارسل الي هاردي ، وبعد خمس دقائق ، بريستون . (يخاطب غولد) . ان هؤلاء الصحافيين الروس ، من الفتيان ذوي الرؤوس الثقيلة . (يضحك) فلقد وجهوا الينا ، بكل لباقة ، نحواً من مئة شيء مزعج ، جواباً على مئة من اسئلتنا غير اللبقة على مائدة الغداء . وحين نهضوا عن المائدة طلبوا من بيل كروسبي الذي دعاهم الى الغداء ، السماح لهم بان يوجهوا اليه ، بدورهم ، سؤالاً وحيداً : ما هو ، في نظره ، الفرق بين مأدبة غداء ومؤتمر صحافي ؟ ولقد غدا لكروسبي ، بعد هذا السؤال ، وجه نصفه تين ونصفه عنب .

(يدخل هاردي)

ماكفرسون : هاري ، عندما تذهب غداً صباحاً الى المؤتمر الصحافي الوداعي للروس ، وجه اليهم ، بين الاسئلة ، السؤال التالي : ماذا هنالك من صدق في الاشاعة المنتشرة حول الاموال التي اتوا بها الى عمالنا المضربين في مناجم الفحم ؟

هاردي : ولكن ...

ماكفرسون : ماذا ؟

هاردي : سيهزون اكتافهم . هذا كل ماسيعطون من جواب

ماكفرسون : طبعاً . وتكتب بعد ذلك بان الروس لم يجدوا جواباً على هذا السؤال غير هز الاكتاف باضطراب وانزعاج ، او تكتب شيئاً آخر من هذا القبيل ، فذلك هو شغلك انت . اتمنى لك حظاً سعيداً !

هاردي : الى اللقاء ، مستر ماكفرسون (يخرج هاردي)

غولد : أليس في هذا كثيراً من السذاجة والبساطة بالنسبة الى جريدة رزينة جدية ؟

ماكفرسون : كلا . فمعلوم جيـــداً ان هاردي هو محرر قسم الفضائح . وسيكون صدوره عنه امراً طبيعياً .

غولد : ربما كنت على حق ...

ماكفرسون : تريد ان تقول باني لم اخرف تماماً بعد ؟

غولد : ليس هذا ، على الضبط ، ما كنت اريد قوله . كنت اريد ان اقول بانك تغدو اكثر حزماً يوماً بعد يوم . ويسرني هذا .

ماكفرسون : ويسرني انا ايضاً . واری انه يسرني اكثر مما يسرك . (يضرب الطاولة بيده) . طاولة جيدة من الطراز القديم . وحتى الصحفي العصري يلذ له ان يجلس وراء طاولة مثل هذه من الطراز القديم ، أليس كذلك ؟

غولد : ربما .

ماكفرسون : على الضبط . ولكن ينبغي التريث ، لسوء الحظ . ومن المؤسف اني انا ، لا أنت ، الذي بدأ هذا العمل منذ ثلاثين عاماً ، في هذا الكوخ العتيق (يشير الى صورة البيت الصغير فوق الطاولة) . ليس بوسعنا ان نعمل شيئاً . حق الملكية المقدس.

غولد : (وهو يتجول في الغرفة) آه ، هوذا عائد من العالم الآخر !

ماكفرسون : (يدنو من صورة موسو ليني ويتفحصها) نعم ، وبعد ، ماذا ؟ منذ ان شنق هذا المسكين من قدميه ، في ميلان ، اصبح ميتاً حقاً . ولست ممن يحقدون على الموتى . لقد وقع بامضائه على هذه الصورة سنة ١٩٣٣ عندما زرته في قصره بروما . تأمل توقيعه . انه من افضل ما في مجموعتي .

غولد : والجنتلمان الآخر ، ألا يزال ضمن الصندوق الحديدي ، في الوقت الحاضر ؟

ماكفرسون : نعم : في الوقت الحاضر ثمة شائعة تقول أنه حي .

ان الوقت لم يحن بعد لشنقه .

غولد : أرى ان في استطاعتهم ذلك الآن .

ماكفرسون : كلا . لم يحن الوقت بعد .

غولد : انك لتنظر الى المستقبل بعين كثيرة الحياء. وهذا عيبك الاساسي .

بريستون : (وهو يدخل الغرفة) ها انذا . مرحباً . مرحباً يا جاك .

غولد : صباح الخير .

ماكفرسون : ماذا لديك اليوم عن روسيا يا بيل ؟

بريستون : في برقيات اليونايتدبريس ما يقرب من خمسين سطراً لهارنو : الروس في فيينا . ان هارنو يقول اشياء حسنة عن الروس . لست ادري اذا كان ينبغي نشرها .

ماكفرسون : انشرها ، انشرها ! نحن لسنا مثل هيرست ، اننا نحافظ على الاسلوب الموضوعي في اخبارنا. انشرها في الصفحة السادسة عشرة لاقبلها . وماذا هناك ايضاً ؟

بريستون : مقال لويبان عن مشاريع التوسع الروسي وخمس او ست قطع اخرى من هذا القبيل .

ماكفرسون : انشرها كلها . نحن موضوعيون . مقال ويبان في الصفحة الاولى والباقي بعد ذلك حتى الصفحة السادسة . ألديك أشياء اخرى ؟

بريستون : اشياء اخرى؟ ثرثرات وتهويشات ايطالية عن وصول طيارين روس الى الاريتريا ... اشياء لا تصدق .

ماكفرسون : انشرها في الصفحة الاولى مع عنوان ضخم مثير .

بريستون . غداً يكذب الروس النبأ .

ماكفرسون : حسن جداً . ننشر التكذيب بعد الصفحة العشرين . خمسة اسطر . ان تكذيباتهم موجزة دائماً فيكون النبأ قد قرىء من قبل مليون قارىء بينما يقرأ التكذيب عشرة آلاف .

بريستون : ليس يروقني هذا .

ماكفرسون : ماذا ؟

بريستون : انك تتدخل في القسم الذي احرره . اما انا فقد اعتدت ان اوجهه بنفسي .

ماكفرسون : اعذرني . انك على حق يا بيل ، واني لآسف لما جرى . ولكنك لم تعد تفهمني .

بريستون : منذ شهر كنت اعتقد اني افهمك . ولقد تغيرت خلال هذا الشهر .

ماكفرسون : لا شك في ذلك . وهذا ما كان ينبغي لك ان تفهمه . أتمنى لك التوفيق !

بريستون : الى اللقاء يا حضرة المدير ! (يخرج بريستون)

غولد : سيكون سميث هنا بعد ثلاث دقائق .

ماكفرسون : اجل . واعتقد انه سيضطر الى الموافقة . ثلاثون الفاً من اجل مجموعة المقالات ومن اجل الكتاب

وكمية النسخ مضمونة . واقسم بشرفي اني لو لم اكن بحاجة الى هذا قبل انتخابات الكونغرس ، مهما كلف الامر ، لما دفعت له اكثر من خمسة عشر انه سيوافق . ان اعماله تجري بصورة سيئة جداً . فها قد مر عام لم يكتب خلاله مقالا ، ولم يقبض دولاراً .

غولد : ولم هذا الصمت ؟

ماكفرسون : لقد تلقيت منه رسالتين ، واحدة من اوكيناوا وواحدة من اليابان . انه جنون ما بعد الحرب . لقد كان يحسب ان الحمائم ستطير في كل مكان ، وان الورود ستتفتح في كل مكان ، منذ ان توقع الهدنة . ولكن العالم بقي على حاله . وهذا ما افقده توازنه . ولقد صرح لي بانه لن يستطيع كتابة شيء قبل ان يفهم ما يجري في العالم . لا بأس ، انه سيسافر .

غولد : يريد ان يتزوج جيسي .

ماكفرسون : هاها ، هاها ! الان فهمت . لا بأس ، ان هذا الامر يدعو الى الاسى . الا انه يبشر بالخير . انه سيسافر . وليست جيسي بالمرأة التي تتزوج رجلا معدماً . (يدخل سميث)

سميث : مرحباً حضرة المدير ! مرحباً جاك ! (يصافحهما)

ماكفرسون : تفضل اجلس ، هاوي .

سميث : ها انذا . لدي سؤال فضولي : لم انت مستعجل الى هذا الحد ؟ لقد تأرجحت كثيراً فوق الباسيفيك الى درجة ان امعائي لا تزال تؤلمني .

ماكفرسون : اخشي ان يكون امامك ان تتأرجح فوق الاطلنتيك.

سميث : ماذا تقترح علي ؟

ماكفرسون : روسيا .

سميث : روسيا ؟ ان الارق ليرهقني منذ شهر . ولاول مرة في حياتي بدأت ، ليلة امس ، بقراءة جريدتك الغراء . فاذا لاحظنا الاتجاه الجديد بسياستك ، فلست ادري لم تريد ان ترسلني انا الى روسيا .

ماكفرسون : اشكرك ، اولا ، لانك بدأت اخيراً بقراءة جريدتي . واعتقد ثانياً ، ان اتجاهي الجديد يقضي بان تكون انت نفسك الذي تذهب الى روسيا .

سميث : حضرة المدير ، انك تخلط بيني وبين جاك .

غولد : لا تتظاهر بالجهل . انهم يكونون حمقى اذا ما سمحوا لي بدخول روسيا مرة ثانية بعد الكتاب الذي نشرته عن تلك البلاد . ومن المؤسف انهم غير حمقى .

سميث : ولكن من الحماقة ان تنصح المدير بان يرسلني الى روسيا ، بعد الكتاب الذي ألفته عنها ، وانتم في اتجاهكم السياسي الجديد .

غولد : اشكر لطفك ... انك كعهدك ابداً ، تشوش

كل شيء . سأقول لك ، بكلمتين ، لم لست انا الاحمق ، بل انت .

سميث : (يمكن جلسته على المقعد) ان هذا لما يهمني كثيراً جداً . فلقد شغلتني هذه المسألة طيلة ايام حياتي . وكان الامر يبدو لي مؤكداً ولكنني لم اعرف اسبابه جيداً .

غولد : انك احمق لانـك تجهل الدياليكتيك . ان الدياليكتيك يعلمنا ان كل شيء يتحرك ويتطور.

سميث : (مقاطعاً) حسن جداً . أني لم اشعر ابداً بان عقلي يتقدم وينمو مثل شعوري الساعة .

غولد : لا بأس ان ندرس هذه القضية من وجهة نظر ديالكتيكية ... (سميث يخط شيئاً في مفكرته) ماذا تعمـل ؟

سميث : أسجل : « وجهة نظر ديالكتيكية » .

ماكفرسون : (بلهجة تأنيب) هاري !

سميث : لا تغضب بحضرة المدير. ها انا ذا كلي آذان صاغية.

غولد : (متابعاً حديثه) . اذا مـا اخذنا بوجهة نظر ديالكتيكية ، فان كتابك المزود بالمدح والثناء على روسيا ، والمؤلف عام ١٩٤٢ ، لن يكون منه الا ان يساعدك على تأليف كتاب آخر عن روسيا يختلف عنه كل الاختلاف وسيكون مفيداً انا

سميث : ومن « انتم » ؟

ماكفرسون : يكون مفيداً للذين لا يريدون الشيوعية في اميركا
سميث : اني من هؤلاء. فللروس نظامهم، ولنا نظامنا. ثم ماذا؟
غولد : ثم، ينبغي ان تقوم بسفرة الى روسيا، وتكتب عنها كل الحقيقة.
سميث : في المرة الماضية ايضاً قلت عنها كل الحقيقة.
غولد : كلا.
سميث : رويدك! تكلم بهدوء!
غولد : ماذا قلت في كتابك؟ ان الروس جنود بواسل وان ستالينغراد دافعت عن نفسها ببطولة، وان طياريهم كانوا ينقضون على الطائرات الالمانية، وان نساءهم اصبحن، على الجبهة راميات ماهرات؟ وتعتقد ان كل الحقيقة عن روسيا هي في هذا؟
سميث : ان كل ما كتبته صحيح.
غولد : ولكن، ألا تفكر في ان هؤلاء الجنود البواسل هم الآن في قلب اوروبا، وانهم قد وضعوا ارجلهم في كوريا، وان هؤلاء الطيارين يحلقون في سماء فيينا وبورت ارثور، هلا تفكر في ان هذه الحقيقة ليست موجهة ضد المانيا بل ضدنا نحن؟
سميث : لقد قرأت هذا في جريدتكم الموقرة.
غولد : ألست تعتقد ان الروس سيتوغلون الى ابعد من هذا؟
سميث : اوه! لا شك ابداً! انهم سيبدأون بالاستيلاء على اوروبا، ثم على اميركا، ثم على اوستراليا، ثم على

ما وراء القطب .. ياهذا الهراء !

غولد : اي هراء ؟ لعلك لم تقرأ «البيان الشيوعي» لماركس؟ « والاستعمار اقصى مراحل الرأسمالية » للينين ؟ اقصى ... مفهوم ؟ هل قرأتها ام لا ؟

سميث : كلا . ولكن العلاقة ؟

غولد : ارى ..

ماكفرسون : رويدك ياجاك . ستتابعون مناقشتكما في غيابي . علي ان اذهب . نصيحة لك يا هاري : اصغ بانتباه الى ما يقوله لك جاك . انه سيعبر لك عن رأينا المشترك . اما الآن ، فكلمتان ... السفر بعد ثمانية ايام . المهلة : ثلاثة شهور . كتابك ، شهر بعد عودتك . قسم منه سيصدر بالتسلسل على صفحات الجريدة . انني اضمن الطبع . واضمن نجاحه . واضمن لك ثلاثين الف دولار . انتظر جوابك هنا ، غداً ، عند نصف الليل . فاذا كان نعم ، فاني اوقع لك حوالة اولى بـ ٧٥٠٠ دولار . فكر ملياً . الى اللقاء !

(يخرج ماكفرسون)

سميث : ٧٥٠٠ ! ليس هذا بقليل ، كبداية ، ان هذا الرقم الضخم ليحملني على التفكير في انكم ستطلبون مني شيئاً قبيحاً جداً .

غولد : كلا . لن تعمل غير ملاحظة مقتضيات الساعة ،

وملاحظة آرائنا الحالية عن روسيا، وهي موجزة في هذا المقال (يخرج جريدة من جيبه ويناولها لسميث). ليست رائعة من حيث اسلوبها. فانت تعلم اني لست من اهل الاسلوب. الا ان بعض الآراء الواردة في المقال، وحتى عنوانه نفسه، يمكن ان يكون لك منها فائدة.

سميث : «الاسباب العشرة التي من اجلها يريد الروس الحرب». كذب! الروس لا يريدن الحرب. هذا غير ممكن.

غولد : متى تركت روسيا؟

سميث : في كانون الاول ١٩٤٢.

غولد : لا تنس اننا الآن في شباط ١٩٤٦.

سميث : ومع ذلك فمن المستحيل ان يريدوا الحرب اليوم.

غولد : لنسلم بهذا. ولنفترض بانهم لا يرغبون اليوم في الحرب، فانا لا اخاف وضع النقط على الحروف. انني ممن يؤيدون حرباً وقائية فورية ضد الشيوعية العالمية. ان الشيوعيين لأناس متعصبون. اما الروس فهم متعصبون تعصباً مزدوجاً: متعصبون كروس، ومتعصبون كشيوعيين. ان في وسعك ان تصدق كلامي. ليس ثمة من شيء يمكن ان يوقفهم اذا كان لديهم امكانية اخضاع العالم لآرائهم.

سميث : (ممسكاً رأسه بين راحتيه) — كفى! اسكت!

غولد : اني لعلى حق.

سميث : ربما . كل شيء ممكن . لقد اخذت اعجز عن فهم اي شيء في هذا العالم المحموم، عالم ما بعد الحرب. قنابل . جاسوسية . ايران . كوريا . تريستا . الكتل . المحالفات ! هل كنت افكر بهذه الامور في الصحراء ، او حين كنت اتقلب واتدحرج في اوحال او كيناوا ، او في غينيا الجديدة ، حيث اخرجت من جسدي شظايا القنابل؟ ترى، باسم اي شيء كنا نعمل ذلك كله؟ لم يعد في وسعي ان اتنفس، ولم يبق في امكاني ان اكتب ، اني لا اريد ان افكر . لقد وصلت الى هنا وفي جيبي عشر دولارات . وشربت بكل ما املك لكيلا افكر . (يشعل سيكارته ويتابع كلامه ، وقد هدأ صوته فجأة) . لست ادري اذا كان الروس يريدون الحرب ام لا . ولكن ليس لي رغبة في تأليف هذا الكتاب . لقد تجلدت الى جانبهم ، من شدة البرد ، في جبهة جانسك ، وشربت معهم الفودكا في الخنادق ، وشهدت اطفالا من الروس مشنوقين . ومع الافتراض بان ما تقوله صحيح ، فليس علي انا ان اؤلف هذا الكتاب ، فتشوا على غيري .

غولد : لديك مجال للتفكير حتى الغد.

سميث : التفكير . . . التفكير . . . بماذا ؟ من البديهي انه

عندما لا يملك المرء شروى نقير ، كما هي حالي انا ، فعليه ان يسافر . ان من البلاهة ان لا اسافر. ولكنني لست قادراً (وقفة) اسمع . اقرضني مئة دولار ، اني لمحتاج اليها اليوم . لسوف اجد باباً للرزق ، وارد لك هذا الدين .

غولد : لعلك بحاجة الى اكثر ؟

سميث : كلا يكفي هـذا .

غولد : هوذا (ويضغط على خط الجرس)

(تدخل جيسي)

جيسي : هـــا انذا .

غولد : اولا ، اننـا ذاهبون (يشير الى التلفون بحركة من رأسه).

جيسي : (تجلس) حسناً ، اني باقية هنا .

غولد : ثانياً ، قولي للمدير باني سأتلفن له ، وان سميث سيعطي الجواب غداً ، عند منتصف الليل . وثالثاً الى اللقاء يا جيسي .

جيسي : الى اللقـــاء مستر غولد.

سميث : الى اللقاء جيسي .

جيسي : الى اللقاء .

(غولد يخرج اولا ، ويتوقف سميث عند عتبة الباب)

سميث : جيسي !

جيسي : حبيبي ؟

سميث : الساعة العاشرة والنصف في « بار الصحافة » ؟

جيسي : اجل، يا حبيبي !

(يخرج سميث . تقف جيسي وتتمشى في الغرفة)

جيسي : اجل ،يا حبيبي ... حبيبي طبعاً ، حبيبي ... ولكن ثلاثة شهور ... لا بأس ، سأنتظر السعادة ثلاثة شهور اخرى . ولكن ليس هذا بكثير بالنسبة الى امرأة بلغت ... (تنظر الى وجهها في مرآة محفظتها) لنقل امام انفسنا ، امام انفسنا فقط ، امرأة بلغت ، على كل حال ، الثالثة والثلاثين من عمرها .

— ستار —

المشهد الثاني

•

مساء اليوم الثانى . بار يرتاده الصحافيون . صـــالة طويلة ضيقة في الطريق الى المطعم. الى اليسار باب على الطريق ، والى اليمين باب المطعم . عند المدخـــل طاولتان او ثلاث منخفضة ، محاطة بمقاعد عميقة . في آخر الصالة واجهة البار . عدة رفوف مزدانة بالقناني . وخلف صندوق المحاسبة ساقي البار . الساعة العاشرة والنصف . سميث جالس إلى احـدى الطاولات . بين حين وآخر يمر اشخاص ، خارجين من المطعم او داخلين اليه . يتقـدم بعضهم من مشرب البـــار ، فيتسامرون ، ويتناولون بعض الشراب ، ثم ينصرفون . بريستون يخرج من المطعم .

بريستون : مساء الخير ، هاري . ها انت هنـــا ايضاً وفي نفس الساعة ؟

سميث : انتظر جيسي كالامس .

بريستون : انه لمكان سيىء للمواعيد ، مئة صحافي في الساعة ، ذهاب واياب .

سميث : لقد كان هذا البار قليل الزبائن قبل الحرب ، ومع ذلك ، فلست بمكترث لشيء . اني ساتزوج .

بريستون : جيسي ؟

سميث : نعم تفضل واجلس .

بريستون : ليس لدي وقت ، ينبغي ان اذهب لقراءة برقيات الليل . (يجلس على مساعد المقعد المجاور) . في الصباح حضرت المؤتمر الصحافي الوداعي للروس .

سميث : وماذا جرى فيه ؟

بريستون : ما من أمر هام . لقد أراد بعض جماعتنا ان يوجهوا اليهم بعض الوخزات . وكان رد الروس عليهم من النمط نفسه . فقالوا ان اكثرية صحفنا لا تعبر عن آراء الشعب الاميركي . وفي اعتقادهم ان من الاهانة لشعبنا القول بان هذه الصحف تنطق باسمه .

سميث : لا بأس ابداً بهذا القول .

بريستون : لقد طاب لي انا ايضاً هذا الكلام . اني مكلف بكتابة كلمة عنهم في هذا الشأن اليوم . لقد اصبح العمل صعباً ، يا هاري ، خصوصاً في قسمنا الخارجي .

سميث : لماذا ؟

بريستون : عمل سريع ، وكتابات طائشة سخيفة . ان هذا ينافي ذوقي . والمدير يقوم باعمال جنونية ، خصوصاً عند وجود غولد هنا .

سميث : وهذا ما لاحظته انا ايضاً .

بريستون : ما العمل ؟ وعندما كانت الحرب ، كان المدير شديد الشراهة والطمع . ولقد افرط كثيراً في الاتجاه نحو اليسار . فلم يصغ سمعاً الى غولد . أما الآن فانه

يسير القهقرى ، الا انه لا يريد ان يفهم بان من الضروري الوقوف ، ولو ثانية ، حتى ولو كان يقود سيارة . ولكن لا ، انه يريد الرجوع الى وراء فوراً والعربة في ابان سيرها !

سميث : الم تحاول المناقشة ؟

بريستون : المناقشة ؟ واية جدوى منها؟ لست ، في نظره ، غير عامل يشتغل مربوطاً بالآلة. بالامس حرفت الدولاب صوب اليسار . واليوم يأمرني بحرفه صوب اليمين . ان الدهشة ستستولي عليه إذا ما حاولت المناقشة ، ولا ريب انه سيجد محرراً غيري . وغيري سيعمل ما يشاء المدير . وهو يريد الاتجاه الى الحد الاقصى لأن رؤساءه الكبار في « وول ستريت » [1]، يريدون ذلك . ولئن حاول مناقشتهم ، فلا ريب انهم سيضعون شخصاً آخر مكانه ، مثلما يمكن ان يعمل بي . اليس الامر كذلك ؟

سميث : صحيح ، وانه ليبعث في القرف .

بريستون : اجل ، انه ليبعث القرف ،ولكن المرء ليعتاد عليه ثم اني ،في نهاية الأمر ،لا اعمل غير تحرير اخباري . اما جميع تلك القذارات فيكتبها ويوقعها اشخاص آخرون : وسواء أكنت انا في مركزي ام كان

---

(١) حي المال والبنوك في نيويورك

فيه رجـل آخر ، فلن يكون هنالك اي تبديل .
وبالمناسبة ، ألق نظرة سريعة على هــذه الاسطر
العشرين لهاردي . يا له مخــلوق قذر ! (وقفه)
اذن ، انت ذاهب الى روسيا ؟

سميث : لست ادري بعــد . ينبغي ان اعطي الجواب
للمدير الليلة .

بريستون : حقاً ؟ ولكني ارسلت اليوم طلب تأشيرة سفر
(فيزا) من اجلك !

سميث : ما شاء الله ! لقد قرر اني قررت ؟

بريستون : ان الامر لاسهل من هذا . لقد قرر انه قرر ، وان
المسألة ، بالنتيجة ، قد تقررت . ليلة سعيدة ، يا
هاري (يخرج بريستون)

سميث : (وقد بقي لوحده . يسحب جريدة من كومة
الجرائد ، ويقلب صفحاتها ويجد المقطع الذي يفتش
عنه) ـ هات كأن وسكي . (يقرأ ، ويدنو من
مسند البار ، ويصب له الساقي الوسكي في قدحه ،
ثم يعود سميث الى مكانه متابعاً قراءة الجريدة)
يا له من خنزير ! (يدفع الجريدة عنه بغضب)
(يجتاز هاردي الصالة متجهاً نحو باب المطعم)

سميث : بست ! هالو هاردي ، دقيقة !

هاردي : (مقترباً من سميث) ـ مساء الخير ، سميث .
منذ خمس سنوات تقريباً لم أرك . لقد تغيرت

كل التغير .

سميث : اما انت فلم تتغير مع الاسف . اجلس لنشرب !

هاردي : ليس لدي وقت . علي ان أتعشى وان اكتب تعليقاً ايضاً .

سميث : لقد كتبت اليوم ما يكفي. اشرب ، فانا الذي يدفع ، (يخاطب الساقي) اثنان وسكي (لهاردي) ما الذي دعاك لكتابة هذه القذارات الخنزيرية عن الصحافيين الروس ، ما هذا الخلط ؟

هاردي : هنالك اشخاص شهدوا ذلك .

سميث : انت تكذب !

هاردي : يقولون انهم رأوا ذلك .

سميث : انك لتكذب ايضاً . هل رأوا الصحافيين الروس يدفعون مالا لعمالنا النقابيين؟ هيا ، نحن وحيدان، كن رجلاً ، اعترف بان هذا افتراء . اعترف لي وحدي ، اعطيك كلام شرف باني سأكتم الامر .

هاردي : لك وحدك ، وكلام شرف ؟

سميث : نعم .

هاردي : انه افتراء.

سميث : (بعد ان يتناول قدحي الوسكي اللذين وضعهما الساقي على الطاولة) ـ اشرب ! (هاردي يشرب) قل لي ، لم انت سافل لهذه الدرجة ؟

هاردي : قبحك الله . يكفيني سماع هذا الكلام نفسه دائماً

وابداً ! (وقفة) أطلب قـــدحي وسكي آخرين ، وسأقول لك للمرة الاخيرة كل ما اعتقـــده فيك وفي نفسي .

سميث : (للساقي) اثنان وسكي !

هاردي : في الماضي كنت تكسب ستة اضعاف ما اكسب .

سميث : ستة اضعاف ؟

هاردي : لا حاجة للمناقشة . لقد كنت دائماً على علـم تام دقيق بكـــل ما يكسبه الآخرون ، اذا كانوا يكسبون زيادة عني . اني لرجل فقير ، وهـذا ما يجعلني حسوداً . (يقف ، فيتناول قدح الوسكي، ثم يعود الى مكانه ويشرب) على صحة زواجك المقبل!

سميث : ها ها ؟

هاردي : اني اعرف كل شيء قبل الآخرين بقليل . تلـك هي مهنتي . انا محـرر قسم الفضائح . انا خنزير ، وخنزير ، لا لشيء الا لاني اكسب افـل ست مرات مما تكسب أنت او بريستون .

سميث : اشتغل بعمل آخر .

هاردي : لست اعرف . انا عديم الكفاءة . اثنا عشر سطراً عن فضيحة من الفضائح ، اكتبها باسلوب ركيك، هذا هو حدي . بيد أن الناس لا يكترثون لهذا ، فالمهم لديهم ان يكون ثمة فضيحة في كل عدد . هات قدحاً من الويسكي ، وستكون لدي الجـــرأة

لاحدثك عن اشياء أخرى .

سميث : (للساقي) واحد ويسكي .

هاردي : ان عندي امرأتي واطفالا ثلاثة ، وعلي ان اكفل معيشتهم . كانت الحال كذلك عند ذهابك الى الحرب . اما الآن فلدي امرأة وخمسة اطفال . ولنا بيت صغير في جامايكا ، مع تسهيلات في الدفع لا تنتهي ، واثاث البيت بالدين ، وكل الحياة بالدين . اما الدخل ، فعشرة دولارات مقابل كل فضيحة ، ستة منها لحرق الاطفال والادوية . ويجب ان اقول لك اني احب الاطفال كثيراً . (يذهب الى المشرب فيتناول قدح الوسكي) . لنشرب نخب الاطفال . اني لاعلم بانك تزدري بي دائماً لاني اسكر على حساب الآخرين . لنشرب نخب اطفالي على حسابك . (يشرب) لسوف يفهمونني يوماً ما . او ، ربما ، لا يفهمونني . ان الاشغال الحسنة تبدأ بمئة دولار في الاسبوع . اما من اجل خمسين ، فالمرء مضطر للقيام باعمال بشعة . هيا ، ويسكي آخر ، وسأقول كلمتي الاخيرة .

سميث : (للساقي) – واحد ويسكي !

هاردي : اموال للمناضلين النقابيين ؟ كذب ؟ طبعا . عشر دولارات كذب ! وانت ؟ سفرة الى روسيا .

لتأليف كتاب وضع لك غـولد اسمه . اوه ! اني لاعلم كل شيء . تلك هي مهنتي . وهذا ايضا ، انه من الفضائح ، ولكن مقابل ٣٠ الف دولار . كم طفل لديك ؟

سميت : ليس لدي اطفال (يذهب هاردي لتناول قـدح آخر من الو يسكي)

هاردي : لنشرب نخب اطفالك ! او ، بالاحـرى ، كلا : هاانذا اصبحت سكراناً . اردت ان أقــول : لنشرب كأس بقائك ابداً بلا اطفال . لا ، ليس هذا ! اجل ، كلا . ان هذا ما كنت اريد قوله . اذا لم يكن ثمة اطفال ، فمن الاسهل القيام باعمـال جميلة . واني لاشرب نخب كتابـك عن روسيا . (يشرب) ، اكتبه ، ثلاثون الفا . أني لانصحك بذلك . من الخير القيام بعمل قبيح مقابل ثلاثـين الفا بدلا من عشرة دولارات . وعلى كل حـال فالمرء مجبر على ارتـكاب القباحات . لا مناص من ذلك . ثلاثون الفا ! اني لرجل مخلص : لقد كنت ابداً موضع اعجابي . انك لفـتى طيب . ويسكي آخر و... كلا ، لم أعد قادراً ، لقـد سكرت . الناس لا يحبونني ، ونادراً ما يقدمون لي الشراب. المرة الاخيرة كانت في شباط . لقـد افرطت في السكر . ليلة سعيدة . اعتقــد اني لن اتعشى .

(ينهض بعناء . يدخل مورفي من البـــاب الذي يؤدي الى الشارع)

مورفي : هاري !

سميث : بوب !

مورفي : ما هذا ؟ هاردي ؟ هيا ، هاردي ، تعال الى هنـا قليلا . تعال لاقول لك كلمتين (لسميث) معذرة ياهاري ، ثلاثة دقائق لا اكثر !

هاردي : (بلسان ثقيل) ــ اسمع يامورفي ، اني ارفض السير وراءك .

مورفي : آ! ولكنه سكران .

هاردي : نعم ، انا سكران ، فدعني وشأني !

سميث : دعه وشأنه .

مورفي : حسن . من حظه ان يكون سكران .

هاردي : سفرة سعيدة ، يا سميث (يتجه نحو البـــاب ، ثم يقف) مورفي ، كفى مزاحاً ، او اكتب كلمتين لرئيسك مستر هيرست . لانك انت في خدمةمستر هيرست .. سأهمس له بكلمتـين عن اتصالاتك ، واقسم لك ان ذلك سيكلفك غالياً.

مورفي : (جلس وادار ظهره) ليـذهب الى جهنم . كيف الحال يا هاردي ؟

هاردي : (متشبثا بالباب بعناد سكران) لأنك في خدمـة مستر هيرست ؟ أليس كذلك ؟

مورفي : انصرف قبل ان اكسر رأسك !

هاردي : (في نفس الوضع) — طيب ، طيب . ولكنك في خدمة المستر هيرست ، أليس كذلك ؟

مورفي : اجل ، انا في خدمة المستر هيرست ، وبعد ؟

هاردي : بس ، هذا كل شيء . كان يحلو لي ان اسمعها من فمك . ليلة سعيدة . (ثم ينصرف من الباب)

سميث : هوذا اليوم الثاني الذي اعيش فيه كالاخرس . أسكت ، وأسمع ، واسكت . ثمة شيء قد تغير فيّ . ؟ او في اميركا .

مورفي : فيك وفيها . انت شهدت الحرب ،وهي لم تشهدها لهذا ليس لديكما نفس الاسلوب في النظر الى المستقبل . هذا كل شيء .

سميث : هذه هي الحقيقة ، الا انها ليست الحقيقة كلها .

مورفي : طبعا ، ان الحقيقة كلها لمجتمعة في مكان وحيد .

سميث : ترى ، اين ؟

مورفي : في ملكوت السماوات .

سميث : لقد امضى غولد ايضا ثلاث سنوات في الحرب ، ولكن ليس لهذا من اثر فيه .

مورفي : ثلاث سنوات في هيئة اركان حرب مصلحة الجاسوسية الجوية . ولقد قام بجولتين في الطائرة . ونال ستة اوسمة . وهل لا يزال يرتدي ثياب كولونيل ؟

سميث : كلا .

مورفي : هل نزعها ؟ منذ شهر كان يرتديها . الكولونيل غولد . وعلى الرغم من كونه رجلا ذكياً ، فانه ليغتبط ايما اغتباط حين ينادى بالكولونيل ،هكذا اذن ؟ هو وما كفرسون سيوفدانك الى روسيا ؟

سميث : رويدك . سنتحدث عن هذا فيما بعد . ارى الجميع مستميتين للتحدث معي في هذا الموضوع . فمنذ الف عام لم تزك عيني . منذ غينيا الجديدة . لقد اصبح وجهك متورماً . هل تشرب كثيراً؟

مورفي : اكثر قليلا من العادة .

سميث : ولم ؟

مورفي : حزناً على مفاسد هذا العالم .

سميث : وتكتب لصاحبك هيرست مقالات تلقي فيها على البولشفيك تبعة جميع الاخطاء ؟

مورفي : اجل ، فمن الواجب ايجاد من تقع عليهم التبعة . ولا ريب ان سروري يكون اكثر اذا ما قلت ان المسؤولية كلها تقع على عاتق مستر هيرست ، ولكني اخشى ان لا ينشر ذلك . ومع ذلك ، فلست اكترث لشيء : مهما كان ما اكتبه . ان العالم لن يصير ، بسبب كتاباتي ، لا اسوأ ، ولا احسن .

سميث : ولم كنت تريد ان تكسر رأس ذلك المسكين

هاردي ؟

موروفي : ان هذه لمسألة أخرى . لقد تعرفت في الجبهة على هذين الروسيين اللذين كتب عنهما تلك الحماقات . انهما من الفتيان الطيبين . كان ذلك على نهر الالب . شربنا الفودكا معاً . هما صحافيان مثلي . ان المثل يقول : الكلب يأكل الكلب . ولكنه مثل رديء . انا وحيد ، الا اني اكره هذا المثل . لماذا نطعن بهم ؟ ولكن ربما كان العالم صغيراً جداً ، فلا يجد هاردي ما يكفي من الفضائح ، فينال من اصدقائه القدماء ، المراسلين الحربيين ؟ ياله من سافل ! انه حين يكتب هذه الحماقات ، وحين يروي عن الصحافيين الروس حكايات رخيصة مهلهلة ، فليس في وسعي ان ارد عليه في جريدتي ، قائلا : انه يكذب . وليس في وسعي ، مع الرئيس الذي عندي ، ان اكتب عن الروس الا اشياء ابشع واسوأ . اما تحطيم رأس هاردي ، دون شرح ... فانه ليثلج صدري . انك تعرف فلسفتي : ليس في العالم ذرة من الاخلاق ، ولكن لنتحاش القباحات فيما بيننا على الاقل .

سميث : في اثناء الحرب ، كان يخيل الي مئة مرة ان كل شيء سيتبدل فيما بعد .

موروفي : يتبدل ؟ لقد استعاروا اثناء الحرب ارواحنا . اما

اليوم فانهم لا يريدون دفع الديون . ان بنك الآمال السعيدة قد افلس ياعزيزي . ولو اني كنت في العشرين من عمري ، لثار سخطي ، فحزمت امتعتي والتحقت بالشيوعيين . فهم ، في الحقيقة ، يروقون لي اكثر من الاخرين .. ولكني تجاوزت السادسة والاربعين ، وقد استحكمت بي عادة سيئة ، وهي ان اشرب ، في كل اسبوع ، ما ثمنه ٧٥ دولاراً من الويسكي . دون اي نقص .

سميث : قبل الحرب ، كانوا خمسين .

مورفي : نعم ، قبل الحرب ... ومنذ خمسة عشر عاماً ، قبل ان تضعف عزيمتي ، كنت اشرب قليلا ، واسمح لنفسي ببعض الفلتات في مقالاتي ، وكان المستر هيرست يتغاضى عنها . اما الآن فقد اصبحت هزيلا ، واني لأكاد ، بشق النفس ان احصل على المئتي دولار في الاسبوع . هذا كل شيء ، وانا ، باستثناء الحماقات ضد الصحافيين ، اكتب كل ما يسر رئيسي ، لعنة الله عليه ، وعلى رئيسك ، في وقت واحد .

سميث : اوه ، ولكن الاثنين ليسا في مستوى واحد .

مورفي : ان هنالك فرقاً . صحيح . ان رئيسي من مؤخرة اقصى اليمين ، اما رئيسك فهو نصفه . ومع ذلك فهما من فصيلة واحدة ... غير انه يتفق لي احياناً

ان لا اتمنى الشر لرئيسي . فلو ان الامر كان ، في الحقيقة ، عكس ما هو الآن ، لو ان بوب مورفي لم يكن في خدمة وليم راندولف هيرست ، بل كان رليم راندولف هيرست في خدمة بوب مورفي ، لما كنت سمحت بان يكتب على هواه . بل لكنت اجبرته على كتابة ما اشاء .

سميث : وما تشاء ؟

مورفي : لا شيء في الوقت الحاضر . وربما كنت اختار ان لا اكتب شيئاً ، وان اقبض المئتي دولار مع ذلك. ان هذا الامر مستحيل ، مع الاسف .

سميث : لنعد الان الى ما كنت تسألني عنه منذ لحظة : هل يجب ان اذهب الى روسيا ام لا ؟ انت صديقي الوحيد . فاذا قلت « نعم » فكأني قلتها .

مورفي : ٣٠،٠٠٠ ؟

سميث : نعم !

مورفي : نعم . فيلا صغيرة على بعد خمسين ميلا من نيويورك بـ ١٥ ، اثاث بيت بخمسة ، و ١٠ آلاف لـلايام السوداء ، او للحصول على فترة للانتظار ، وكتابة ما تشاء ! ما تشاء ! ! اجل . ومن الحق انه ، من ناحية ثانية ... ولكن ما انا حتى أقول لك : من ناحية اخرى ؟ نعم . أجب بالموافقة . انها لفرصة لن تعود مرة ثانية . كل شيء ملائم . ان رؤساءنا

لقلقون رغم كل نجاحاتهم . انهم ليعلمون مثلنا بان نصف اميركا يفكر تفكيراً مغايراً لما نعبر به عنهم. اما نحن فاشبه ما نكون بلحيـة مستعارة . فاذا خلعت ، فليس يدري اية هيئة ستكون للوجه . ان ماكفرسون لفي حاجة اليك بسبب الكتاب الاول الذي أصدرته عن روسيا اثنـاء الحرب ، وحاز تأييد الروس انفسهم . وهـذا ما يعطيك شهرة بالحياد والموضوعية في نظر الرأي العـام ، خصوصاً انت ،وفي الوقت الحاضر .نعم .لنشرب اذن نخب كتابك . ولكن، في الحقيقة ،لم نشرب نخب هذا الكتاب ؟ اي ابله يشرب نخب المرض حين ينبغي ان يشرب نخب الشفاء؟ نخب شفائك ! نخب الثلاثين الف ! (يقرعان كأسيهما)

سميث : بالمناسبة ، بوب ، أليس لديـك خمسون دولاراً تقرضني اياها للغد ؟

مورفي : من ذا الذي يطلب مالا من مورفي عند المساء ؟ اني ابداً في قحط عند المساء (يقلب جيوبه) هذا كل ما عندي . ثمانية عشر دولاراً .

سميث : (يتناول المبلغ) — حسن . بالأمس تعشيت مع جيسي في نادي الليل . وقد نسيت ان علي ان اشتري ، في صباح اليوم التـالي ، هذا الشيء الصغير (يخرج خاتم خطبة من جيب صدريته) .

مورفي : تتزوج ؟ جيسي ؟

سميث : اجـــل .

مورفي : يا للاسف . انها سوف لا تحبني .

سميث : ولِمَ ؟

مورفي : ان نساء اصدقائي لا يحببنني عادة . فانا ، في نظر ازواجهن ، اشبه بتذكار لعالم آخر ، عالم افضل، عالم العزوبة ، والنساء لا يحببن هذا . أتنتظرها ؟

سميث : نعم .

مورفي : اذن ، انا ذاهب . (تدخل جيسي)

جيسي : مرحباً !

مورفي : انك لا تتغيرين يا جيسي . فقـد مضت خمس سنوات منذ ان تعرفت اليك .

جيسي : احسن .

مورفي : اني ذاهب . بالمناسبة ، هاري ، لقد نسيت : اعطني نقوداً صغيرة (فراطة) لاجرة التاكسي .

سميث : خذ . (يتصافحان)

مورفي : ليلة سعيدة . (يخرج مورفي)

جيسي : أدائمـاً في حضن التعاسة ؟ يا لها من حياة مزعجة مرهقة ! أنبقى هنا ، في هذا المـــكان ؟

سميث : كلا ، هيا الى النادي .

جيسي : (تنظر الى ساعتها) — ولكنك على موعد مع ماكفرسون عند منتصف الليـــل . سوف لا

يساعدك الوقت .

سميث : صحيح ، والله ! اذن ، لنبق هنا بضع دقائق .
(يخرج الخاتم) انظري ..

جيسي : رأيت . اني لسعيدة جداً .

سميث : لو تعلمين .. كنت الليلة اشبه بالنفس المعذبة ، وقد بقيت وحيداً امام باب بيتك . لم لم تبقيني عندك ؟

جيسي : عزيزي هاري ، لقد طلبت يدي بالامس .

سميث : اجـــل ، ووهبتني اياها .

جيسي : نعم ، وهبتك اياها . اني لست عشيقتك ، انما خطيبتك . ستقول لي : نحن لم نعد اطفـــالا . صحيح . ولكن ، ليجر كل شيء ، الآن على الاقل ، كما كنت احلم في ريعان صباي . هذا الخاتم ، وهـــذه الشكليات ، وشراء بعض الاشياء ، والبيت الجديد الذي سنشتريه والذي لم يقطنه احد غيرنا ، البيت الذي ساجتاز عتبته ، لاول مرة ، بعد عودتي من الكنيسة معك .. هل تفهمني ؟

سميث : (يضغط على يدها) افهم .

جيسي : ليس كل الفهم . فان امرأة خاطئة مثلي ، هي وحدها التي يمكن ان تشتهي حياة غير حياتها ، بمثل ما لدي من الرغبة الملحة . بيتنـــا .. بيت .. نا .. سأرتب انا نفسي ، بيدي ، كل شيء ،

حين تكون انت في روسيا . وحين تعود يصبح بيتنا اجمل مكان في العالم لك انت ، يا منشردي ، ايها الصامت الجميل ذو الشعر الاشهب . (تنزع قبعته وتقبله على شعره . ثم تنظر الى ساعتها) ها قد حان الوقت لذهابك الى مقابلة ماكفرسون .

سميث : كلا ، تكلمي ، تكلمي ايضاً ، عندي متسع من الوقت .

جيسي : ما اجمل ان نعيش معاً ! . . ارجو ان لا يكون الله قد عاقبني ، وان يكون لا يزال في وسعي ان ألد اطفالا . آه ، كم اريد ان اعيش بضع سنوات على الاقل دون ان نجوب آفاق الارض ، ودون ان نفكر في النقود !

غولد : (وهو داخل) — مساء الخير ، جيسي . ماذا تعمل هنا يا هاري ؟ ان ماكفرسون ينتظرك في مكتبه منذ لحظة .

سميث : نعم . سأتلفن له . (ينهض)

غولد : ماذا ستقول له ؟

سميث : (يتبادل النظرات مع جيسي . وقفة طويلة) . سأتلفن له في الحال . (يتجه نحو الرواق)

غولد : هل يوافق ؟

جيسي : نعم على ما اعتقد .

غولد : اذن سيقضي ثلاثة شهور في روسيا . وفوقها خمسة

عشر يوماً للسفر ذهاباً وإياباً .

جيسي : يعني ؟

غولد : لقد اشتريت بيتاً صغيراً في ستامفورد . اربعون دقيقة بالسيارة . سلام وطمأنينة لايعكرهما شيء. وما من احد حول البيت .

جيسي : تشرفنا . وما شأني في كل هذا ؟

غولد : انا انظم سعادتك ، وقبل ان تغطسي نهائياً ، تذكري ، وانت في انتظار زوجك ، الايام الجميلة الماضية التي قضيتيها معي ، مفضلا على الآخرين . ولسوف يكون ذلك امراً طبيعياً .

جيسي : كلا ، منذ نهار امس .

غولد : جيسي !

جيسي : لامعك ، ولا مع احد غيرك . انه لعهد اصبح قائماً بيننا . واني لاعلم انه لم يكن له اية رغبة في السفر . انه ليضحي بنفسه من اجلي . ولسوف افعل مثل ذلك من اجله . ولكن ، اذا شئنا ان نقول الحقيقة ، فانا لا اضحي بشيء كبير حين أتخلى عنك .

غولد : نعم ، طبعاً (يمشي عدة خطوات وهو يعرج اكثر من عادته)

جيسي : لا تلح يا جاك . اني لأعرف حكاية الجندي الياباني . لقد كنت معك في العربة حين اصطدمنا بالعمود

في مانيلا . هل نسيتها ؟

غولد : ما احلاك في عيني حين تظهرين خبثك ؟

جيسي : دعك من هذا ، فلن يكون لحكاياتك كلها اية ثمرة (وقفة) ما رأيك يا جاك ؟ لم طال حديثه مع ماكفرسون ؟ ومع ذلك ، فاذا... كلا ، فمن المستحيل .

غولد : مستحيل ، ان كل شيء ممكن مع هذا المهرج .

(يدخل سميث)

سميث : هل طال غيابي ؟ يا غلام ، ثلاثة اقداح ويسكي .

غولد : ماذا قلت للرئيس ؟

سميث : يتبادل نظرات طويلة مع جيسي) ماذا قلت للرئيس ؟ قلت : نعم .

— ستار —

الفصل الثاني

المشهد الثالث

●

بعد اربعة شهور . بيت سميث الجديد في الضاحية . مكتب كبير ، طاولة ، عدة خزائن زجاجية للكتب لا تزال شبه خالية. بضع مقاعد ، طاولتان صغيرتان واطئتان ، ديوان . وفوق هذا ، وسط المناضد ، غطاء ابريق شاي بشكل فلاحة روسية ، من صنع احدى المناطق الروسية . قسم من الجدار مصفح بالبلور ، تبدو منه شرفة . وراء الطاولة ، ميغ سنانلي . سميث يملي وهو يتمشى في الغرفة بخطى كبيرة .

سميث : لست اقول ان الروس محرومون من الابتسام ، بيد انهم ، حين يسمعون كلمة «فاشست» ، يفقدون كل احساس بالنكتة . فهم يتذكرون جيداً ماذا تعني هذه الكلمة ، ويتذكرون ذلك خيراً مما نتذكره نحن بكثير جداً . فبأية دهشة مرة سألوني مئة مرة : ترى ، كيف استطاعوا ان ينسوا ذلك في اميركا ؟ الا ما اشد بلاهة اولئك الذين يعتقدون

بان الروس ، اذا كانوا لا يريدون الحرب اليوم فما ذلك الا بسبب الخسائر التي لحقت بهم ، وبسبب الخراب الواسع الذي لحق بمناطقهم . لقد ذهبت الى اسيا الوسطى ، الى بلدة صغيرة مزدهرة ، على مسافة قصيرة من طشقند ، الحرب لم تصل اليها . وقد تعمدت اختيار اناس لم يفقدوا شخصاً في الحرب ، لأتحدث اليهم . ولقد فهمت كل الفهم حين تحدثت مع هؤلاء : ان القضية ليست قضية تعب او ضعف ، انما يتعلق الأمر بعقلية هؤلاء الرجال الذين لم يكونوا يريدون — شأنهم في ذلك شأن روسيا اليوم باجمعها — وهم لا يريدون الان الحرب معنا دون ان يكون لهذه الارادة اية صلة او علاقة بقوتهم او بضعفهم . ولقد سألت احد هؤلاء الاشخاص :

— ما رأيك في احتمال قيام حرب بيننا ؟

— اني لا أفكر في هذا الا حين اقرأ ما تقوله عنه في صحفكم .

بهذا اجابوني ، وما كان في وسعي ان اعترض على هذا الجواب . (يتوقف) هل وصلت ياميغ ؟

ميغ : أجل .

سميث : هنا ينتهي الفصل السادس . (ينظر الى ساعته) اعتقد ان من سوء حظي اني غدوت رجلا

مضبوطا لاول مرة في حياتي . في الثلاثين ينتهي كل شيء .

ميغ : ماذا تقول ، ياهاردي ؟

سميث : لا شيء . لست أقول الا ان كل شيء سينتهي في ٣٠ حزيران ، كل شيء . (يجوب الغرفة بانظاره) وهذا ايضا . وكل حياتي . كما هي اليوم .ولكن، لقد غلطت . سيكون ذلك في الواحـــد ، لا في الثلاثين . لا بد من يوم للمستر ماكفرسون حتى يقرأه . ولكن ، في صباح اليـــوم الاول ... (ينفرج ضاحكا) كلا ، ولكن أتتصورين كيـف سيكون رأسه ، في ١ تموز ؟

ميغ : (ضاحكة) ـ سيصيبه احتقان .

سميث : احتقان ؟ كلا ، ان الغيظ يقوي جسده . ويقـال انه حين افلس ، عام ١٩٣٠ ، شفي نهائيا من داء المفاصل ، ثم ذهب الى الصيد في فلوريدا . وبعـد شهرين عاد فبدأ كل شيء من البداية . هكذا . اما في هـذه المرة ، فليس في الامر اكثر من انزعاج بسيط ناشيء عن تصرف مستخدم صغير .

ميغ : اوه ، ان الانزعاج سيكون عظيما .

سميث : ولكن المستخدم صغير . ليفعـــل ما يشاء ، او بالاحرى ، لافعل انا ما أشاء . (وقفة) أتذكرين يا ميغ منذ خمسة عشر عاما ، جئت الى مكاتب هيئة

تحريككم الصغيرة ، في ساحة استور . كنت قد انهيت دراستي ،و كنت اذ ذاك شابا سعيداً وشريفا.

ميغ : واليوم ايضا ، انت شريف .

سميث : اليوم ؟ اجل ، تقريباً . ولكني كنت اذ ذاك شاباً ، و كان يخيل الي ان في وسع المرء ان يكون سعيداً وشريفاً في وقت واحد .

ميغ : وهل تشعر الان انك تعس ؟

سميث : تعس جداً . اني لم اعد قط في السن التي يهزأ فيها بالسعادة المبتذلة . سعادة الحصول على زوجة وبيت ودفتر شيكات . انه ليرهقني التفكير في اني بعد عشرة ايام قد اقلب كل هذا ،انا نفسي ، كما يقلب قصر من الورق .

ميغ : ولكن ربما يمكن تسوية كل شيء في النهاية .

سميث : ربما ... واخبرك ، بالمناسبة ، ان سيارة الباكار التي جاءت بك هنا هي بالدين كما هي الحال ايضا بالنسبة الى كل شيء في هذا البيت .

ميغ : ولكن امرأتك ليست بالدين .

سميث : ولكني ، في الحقيقة ، لا ادري ، لا اعلم شيئا . اجل ، ان امرأتي ليست بالدين

ميغ : انك لأثيم يا هاردي ! ان لديك امرأة ممتازة ، وانها لتحبك .

سميث : نعم ، انها تحبني ، غير اني لا اعلم بعد كيف

ستكون نظرتها الى مؤلف هذا الكتاب .
(يضرب بيده على دفتر الاختزال) اني اعمل
على حرمانها السعادة (يشير الى جدران الغرفة
بوضع دوراني) التي انتظرتها منذ زمن بعيد ،
هذه السعادة التي ربما تحبني من اجلها اكثر من كل
شيء آخر . ولن يكون من حقي ان ألومها اذا
هي تركتني . فقد خدعتها .

ميغ : انها لن تتركك ، يا هاري . فانت ، كما كنت ايام
شبابك ، وكما اصبحت الان ، ليس في وسع المرأة
ان تتركك .

سميث : است اعلم . وحبذا لو كان في وسعي ان اعلم ذلك.

ميغ : قل لها الحقيقة ، في هذا اليوم نفسه .

سميث : كلا ، ابداً . واذا كان جوابها رفضا ؟ فلدي ، في
الحالة التي انا فيها ، عشرة ايام من السعادة الهادئة ،
على الاقل . كلا ، ينبغي ان لا يعرف
ذلك الان غير انت يا صديقتي القديمة الطيبة (وقفة)

ميغ : اني ذاهبة .

سميث : كلا . ابقي وتناولي العشاء معنا . قد يمكننا
الاستغناء عن ذلك الان ، ولكن جيسي تطبخ
بنفسها ، وهي تقوم بذلك بصورة رائعة . ابقي .
لقد استيقظت الليلة وفكرت بفريد وليامز .

وشهدته كما كان في سابق امره ، وشهدت جريدتنا الصغيرة التي كان ينعتها اعداؤنا بالورقة الحمراء ، في حين انها لم تكن اكثر من جريدة شريفة ، وبالمناسبة اما لاحظت يا ميغ ان كلمة « احمر » تصبح ، في الغالب الغالب ، مرادفة لكلمة شريف ؟

ميغ : وعندما سيصدر كتابك سينعتونك بالاحمر مرة اخرى . وليس بقبيح يا هاري . ان ملايين من الناس في اميركا سيكونون معك . ليس لهؤلاء اصوات في حقول جرائدنا الا انهم سيكونون معك بقلوبهم .

سميث : نعم . ولكني اخشى ان لا تؤدي صفة « احمر » الا الى تخفيض موارد رزقي . ما كان اشد حماقتي حين سمعت كلام جيلسي ، فاشتريت هذا البيت بالدين بدلا من الفيلا الصغيرة التي كان بامكاننا ان نشتريها نقداً ، كما كنت اريد . فلقد كان يكون لنا بيتنا على الاقل . (تدخل جيلسي)

جيلسي : (في ثياب المطبخ) ـهل انتهيتما ؟ (تقترب من سميث وتقبله) هل انت تعب ؟

سميث : وانت ؟

جيلسي : كثيراً . ان كعكة التفاح هذه تجعل المطبخ كانما عبثت به جميع الشياطين ، كما يقول مورفي .

سميث : وماذا حل ببوب ؟ هل استيقظ اخيراً ؟

جيسي : اعتقد انه استيقظ . فمنذ نصف ساعة سمعت شخصاً يسعل ويشتم ويكفر في الحمام .

سميث : لقد دعوت ميغ للعشاء معنا .

جيسي : حسن جداً . لقد دعوتها امس ، ولكنها لم تقبل .

ميغ : لقد كان علي بالامس ان اضرب على الآلة عشرين صفحة في السهرة .

جيسي : ليتك ، على الاقل ، تستطيعين اقناعه بان يقرأ لي ما كتب .

سميث : كلا ، كلا . لقد رجوت ميغ بان تترك في نيويورك جميع النصوص التي انتهت من ضربها على الآلة . اما الآن فعلينا ان نمشي الى امام ! عندما ينتهي الكتاب ، اقرأه لك كله دفعة واحدة .

جيسي : ولكن ، قولي لي ياميغ ، اهو كتاب طريف ؟ اني لاغبطك من كل قلبي .

ميغ : انه لطريف جداً . (وقفة) في اي ساعة تتناولون العشاء يا جيسي ؟

جيسي : بعد ثلاثين دقيقة .

ميغ : انا داخلة الى الحمام في انتظار موعد العشاء . اتسمحين ؟

جيسي : حسن استعملي منشفتي .

ميغ : شكراً . (تخرج ميغ)

جيسي : (بعد ان تلقي نظرة على دفتر الاختزال) هل تسير الامور حسناً ؟

سميث : لا بأس .

جيلسي : ولكن لم ترفض املاء كتابك علي . اقسم لك اني اختزل مثل ميغ . ان في ذلك لما يسرني سروراً عظيما .

سميث : ويسرني انا ايضاً سروراً عظيما ان تقولي لي انك تستطيعين ان لاتختزلي ، وان لا تضربي على الآلة الكاتبة ،وانك تستطيعين الاعتياد على ان تكوني ربةهذا البيت فقط.ربة بيت، وكفى ! وليست كعكةالتفاح هذه غيرهوس منك،لاا كثرولا اقل .

جيلسي : انت لا تفهم . (تشير بيدها الى دفتر الاختزال) ان هذا ايضاً يصبح هوساً عندي اذا كنت انت الذي يملي علي ! (تقبله) ولكن لا ، انك على حق ، لو كان ذلك لما كان مني الا ازعاجك . (قبلة جديدة) ولما كان في وسعي ان اضبط نفسي . (نظرة جديدة الى دفتر الاختزال) ولكن هذا يهمني الى درجة عظيمة . لقد تصفحته بسرعة ، عدة مرات ،غير ان ميغ تستخدم اسلوباً آخر في الاختزال ، حتى لا اكاد افهم كلمة واحدة من عشرة الا بعناء شديد . اني حين تنام ارتب مكتبك ، واجمع العديد من اعقاب السكاير التي تتركها فوق ارض الغرفة . اثنتان واربعون نهار امس !

سميث : (يقبل يدها) ـ اوه ، لماذا تفعلين ذلك ؟

جيسي : كيف لماذا ؟ ان هـــذا لمما يسرني . وبعد ذلك افتح النوافذ ، وابقى هنا في مقعدك لانغم شيئاً ما بصوت خافت ، واتمتم ، وافكر فيك ، وبما يمكن ان نضع هنا ايضاً ، فوق الديوان ، عندما تنتهي من كتابك ونقبض شيئاً من المال . انظر يلزمنا هنا لوحة مائية جميـلة صغيرة . وبعد ذلك اعود الى الغناء ، والى تمتمة بعض الاشيـاء قبل ان اذهب لايقاظك . . .

سميث : يبدو انك تعبت .

جيسي : اني لتعبة من السعادة . فانا ادنو من هذا الباب عشر مرات في اليوم ، واصغي اليك رائحـــاً جائياً في هـذه الغرفة . وكلما تدنو خطاك من الباب ، احس بالرغبة في فتحه والدخول لتقبيلك . الا اني لا افعل ذلك ، بل ابقى خلف الباب دون ان انبس ببنت شفة . ثم اعود الى غرفتي ، واعود الى التفكير فيك ، وهكذا يمضي النهار . (وقفة) هنا ، قل لي ، الم اكن على حق حـين اصررت عليك لشراء بيت كبير ؟ فكيف كان بوسعك ، لولا ذلك ، ان تروح وتجي ، وتضرب ارض الغرفة بقدميك الجبارين ؟ (وقفـــة وتخرج رسالة من سترتها) . لقد نسيت . رسالة من امك .

سميث : (يمزق الغلاف ويخرج منه ورقـة صغيرة) اوه ، امي العجوز ، موجزة في رسائلها ابداً . (يقرأ)

جيلسي (تجلس الى جانبه) ـ هل تسمح ؟

سميث : طبعاً ! (يقرآن معاً بصمت)

جيسي : انه لامر رهيب . لم تكتب هذا ؟

سميث : (يطوي الرسالة) ـ ما العمل ؟ ان لهـا رأيها في هذه الامور .

جيسي : لقد اصفر وجهك .

سميث : حقاً ؟ اجل ، انه لمزعج ان تصف المرء امه بانـه سافل مجرم . ربما كانت قد سمعت عن الكتاب الذي اؤلفـه ، هذا الكتاب الذي لا يأتلف مع افكاري السابقة . هذا كل ما في الامر .

جيلسي : لست افهم . اية حـاجة بها للاهتمام بالروس وبهذا الكتاب ؟ ان هذا لا يهم احداً سواك .

سميث : (بلهجة ساخرة) ان لهـــا اراء حرة عتيقة . انها تؤمن بالمثل الاعلى . واذا كان ولدهـا يكسب مالا بطريقة غير شريفة ، فهي ترفض الراتب الذي يرسله اليها . ان لها منطقاً عتيقاً ، الا انـه منطق على كل حال .

جيلسي : أيزعجك هذا ؟ هل تعتقد انك تؤلف كتابك كما لا ينبغي ان يؤلف ؟

سميث : كلا ابداً . ان رسالتها هي عندي دليل جديـد

على اني في طريق الصواب . (وقفة) مـــاذا سنتعشى غير كعكة التفاح ؟

جليسي : فخذ خروف . (تنهض على قدميها وتعطي سميث قبلة سريعة) ولكني اخشى ان يكون قداحترق . (تخرج راكضة)

سميث : (وقد بقي لوحده ، يأخذ رسالة امه بيده ، ويضحك بمرارة) تحسب ان سيكون لدي دراهم ، وانها لن توافق على اخذ شيء منها . امـا انا فاحسب انها يمكن ان تأخذ شيئاً منها . ولكن لن يكون لدي دراهم .. (يدخل غولد من الشرفة ووراءه ماكفرسون)

غولد : مرحبا ، هاري . (يلقي قبعته على احد المقاعد) : جئتك بالمدير وهو يود ان يزور وكرك .

سميث : نهارك سعيد يا حضرة المدير !

ماكفرسون : ارجو ان تعذرنا يا هاري .

سميث : سعيد جداً بزيارتك ! تفضل واجلس . ويسكي ؟

ماكفرسون : كلا ، شكراً . ان علي ان اشرب كثيراً اليوم .

سميث : ليس هذا من مبادئك على ما اعتقد .

ماكفرسون : كلا . ولكن ليس عمر الانسان ستين عاماً كل يوم

سميث : هل بلغت الستين ؟

ماكفرسون : نعم . ولم أتذكر بذلك غير هذا الصباح .

غولد : لقد نهض المدير ، هـذا الصباح ، من السرير وهو

يشهق ، وشعر ان ظهره لم يعد يطوى ، فـادرك
ان هذه حيطان الستين .

ماكفرسون : (يضرب غولد على صدره مزاحاً ، ولكن بشيء من العنف ليوقعه فوق الديوان . غولد يضحك)
انه يكذب . لقد استيقظت هـــذا الصباح ...
كنت نائماً خارج بيتي ، فاستيقظت خارج فراشي ،
اما ظهري فانه ينطوي ويستقيم كما كان دائماً .
ولكني وجدت ، فوق مكتب عملي ، « شيكاً »
بقيمة ١٤٫٢٣٢ دولاراً : فحين كنت في الثلاثين
مـن عمري ، وشعرت ، لاول مرة في حياتي ،
اني مشرف على هاوية الافلاس في اليوم التالي ،
تمكنت من ان اتناول الناحية الهزلية في الموقف . فمن
اصل السبعة الاف دولار التي كانت باقية في كفي
وضعت خمسة منها في البنك لتدفع لي يوم عيدي
الستيني ، احتساباً للطوارىء . وحين رأيت الشيك
اليوم تذكرت الستين . اما الخمسة الاف دولار
التي تؤلف رأسمال هذا الشيك ، فقد وضعتها في
البنك من جديد لعيدي التسعيني . واما الارباح ،
فـان اصدقـائي ، وجيسي وانت في عدادهم ،
سيساعدونني على اكلها وشربها في الفيلا التي اسكنها
اتفقنا ؟

سميث : اني لممتن جداً . اقدم لك تهانيّ كلها . ولكن ..

ماكفرسون : انا لم ادعكما سلفاً انها قلة ذوق ولكن بالحقيقة لم افكر بالامر الا في الصباح . وجميع الذين دعوتهم في مثل حالتك . ورنستون تشرشل ، الذي قد يأتي الليلة لتشريف صداقتنا القديمة ، لم يأخذ علماً بالدعوة الا قبلك بساعة . اني منصرف اذن . العشاء بعد ساعة . لقد قطعت مسافة ثمانية اميال من أجل مشاهدتك . اربعة ذهاباً واربعة اياباً . ألديك سيارة في الوقت الحاضر ؟

سميث : اجل. لحظة ياحضرة المدير. يجب ان استشير جيسي

ماكفرسون : نحن في الانتظار . (يخرج سميث)

غولد : انك يا شارلي غير سليم من عاطفة غرور مسكينة. لم الكلام عن تشرشل ؟

ماكفرسون : اولا ، ان تشرشل ، في نظري ، مصدر غرور كبير لا غرور صغير ، وذلك بقدر ما اصبحت سياسته اليوم سياستي . ثانياً ، لقد كنت اعرفه منذ العهد الذي كان فيه اللورد الاول في الاميرالية ، وثالثاً ، انا مغرور . ثم ماذا ؟

غولد : لا شيء. ولكني اشك في انه سيأتي الى حفلة عشائك.

ماكفرسون : ما يدرينا ؟ اعتقد ان الصحافة الاميركية تهمه اليوم كثيراً (وقفة)

غولد : (يقترب من الطاولة ويلقي نظرة على دفتر الاختزال) يبدو انه يكتب بسرعة عظيمة .

ماكفرسون : لا بأس . ينبغي ان يكون كتابه ، يوم ٣٠ كانون الاول ، معروضاً للبيع في كل مكان .

غولد : ثلاثة شهور بين استلام المخطوط وظهور الكتاب .. هل في استطاعة كـارل تدبير الامر ؟

ماكفرسون : ينبغي ذلك . واني لآسف لذلك ، ولكني لا املك الان القدرة على تأجيل الانتخابات النيابية . ولذلك ، فاني بحاجة الى هذا الكتاب قبل الانتخابات لا بعدها . وانت عليم بهذا علمي به .

غولد : وماقولك ياشارلي بان نبدأ ، منذ اليوم ، بدعاية مسبقة للكتاب ؟

ماكفرسون : وهذا ايضاً هوس السرعة لديك ! سينتهي الكتاب بعد عشرة ايام .

ولد : واذا بدأنا غداً ؟ان زيادة عشرة ايام لرقم كبير . اني لم اقدم لك في حياتي اية نصيحة سيئة .

ماكفرسون : ولكنك ، هذه المرة ، تنصحني بشيء كالجنون . أنقوم بنشر دعاية لكتاب قبل ان نشم رائحته . انها تكون للمرة الاولى في حياتي .

غولد : وكم مرة شعرت ان يدي هي يـد السعد والخير !

ماكفرسون : ان هذا لصحيح .

غولد : منذ الغد . اعلانات في كل مكان . انا مقامر ، واني لاضمن جميع المحاذير والاخطار . اتفقنا ؟

ماكفرسون : أنا آخذ الامر على مسؤوليتك

غولد : اجل . ولكني ، بالحقيقة لا ارى في ذلك اية مجازفة . واني لارى هذا الكتاب احسن مما لو كنت قرأته . اتفقنا ؟

ماكفرسون : انت معتد بنفسك .

غولد : نعم اتفقنا ؟

ماكفرسون : طيب ، اتفقنا . ولكن لا تنسى انها النصيحة الثالثة عشرة التي اقبلها منك ، ان لم اكن قد اخطأت الحساب

غولد : ليس هذا بذي بال . انا لست ممن يخافون الاوهام . انه الكتاب الثاني للمؤلف نفسه . ننشر بعض مقاطع من الصحف الروسية عام ١٩٤٣ ، في تقريظها للكتاب الاول . المقاطع التي يقولون فيها ان سميث قد فهم جيداً ، وانه قداخذ بوجهة النظر الصحيحة ، وما الى ذلك . مؤلف شهد له الروس انفسهم بالصدق والاخلاص! وبعض كلمات طيبة عن سميث ، رجل خنادق جاتسك ، الرجل الذي حارب في ستالينغراد ! الرجل الذي يؤلمه ان يقول شيئاً سيئاً عن روسيا، ولكنه لايستطيع اليوم الى السكوت سبيلا ، وهلم جرا . . .

ماكفرسون : وهلم جرا ، طبعاً . ولكن ماذا يكون العنوان؟

غولد : العنوان نفسه : « لماذا يريد الروس الحرب ؟»

ماكفرسون : كلا . انه عنوان شكلي كثيراً . يجب ان نفكر .

ما رأيك ياجاك ؟ أحقاً يريد الروس الحرب اليوم؟

غولد : اليوم ؟ كلا ، دون ريب .

ماكفرسون : وفيما بعد ؟

غولد : لست ادري ، لست ادري غير امر واحد : انهم يهدمون الرأسمالية ، واريد ان اهدم الشيوعية . بكل الوسائل . هذا كل شيء . انه تبادل الاعمال الطيبة .

ماكفرسون : والفرق بيننا وبينهم ، انهم يقومون بعملهم داخل وطنهم ، اما انت فتضع اقدامك في بلاد اجنبية، في بلادهم

غولد : أليس في نيتك الانتساب الى الحزب الشيوعي ؟

ماكفرسون : كلا . ولكن يبدو لي انك رجل حقود ، شأن جميع المرتدين عن مبادئهم .

غولد : ماذا قلت ؟

ماكفرسون : قلت انك رجل حقود ، شأن جميع المرتدين عن مبادئهم . ان ماضيك النقابي ، ايام الشباب ، يحرمك النوم .

غولد : شارلي ، لست انصحك بالاستمرار في الحديث . فقد يبلغ بي الامر احياناً ان اعض.

ماكفرسون : أعرف ذلك . ولكنك مخطىء . ينبغي ان لا يخجل المرء من تاريخ حياته ، وعلى الاخص ان لا يخجل من بداية طنانة كبدايتك. اقسم لك

اني أسر كل السرور عندما يأتي الي قائد شاب، يديو اضراباً ، فيعرض علي ، فجأة ، ست مقالات يفشي فيها اسراراً واسراراً عن الحرب. ولقد فهمت في ذلك العهد، منذ خمسة عشر عاماً، انك ستذهب بعيداً، وبصورة خاصة في ميدان الصحافة !

غولد : في جريدتك ، حذار ان تنسى .

ماكفرسون : طبعاً ، لا في « الديلي وووكر» ! انك حين تفكر في الشيوعية ، تقول لنفسك ، انهم سيشنقونني حتما اذا ما قامت الشيوعية في اميركا .

غولد : بجوارك .

ماكفرسون : لست متأكداً من هذا . وهل تدري ماذا تفعل انت ، اذا اتفق ان تم هذا الامر الخارق للعقل : ان تقوم عندنا ، غداً ، فجأة ديكتاتورية شيوعية ؟

غولد : ان بي لرغبة ملحة الى معرفة ذلك .

ماكفرسون : انك تبدل وجهك ، وتسرع الى الوشاية بجميع اصدقائك الحاليين ، كما كان شأنك مع اصدقائك قبل خمسة عشر عاماً .

غولد : أرى انك تبحث اليوم عن خصام معي.

ماكفرسون : كلا ، ابداً اني ارد لك دين تشرشل والغرور . اني لمغرور حقاً ، ولكني لا احب ان يقول ذلك الاخرون ، ثم انك ، صباح هذا اليوم ، قد نظرت بكثير من الحنان الى طاولتي ، طاولة

لادارة ، ولست احب ان يكون المرء كثير العجلة ، خصوصاً عندما يتعلق الامر بالشباب .

غولد : انك تشيخ يا شارلى . وقد اصبحت خرفاً كثير الثرثرة .

ماكفرسون : ممكن

غولد : يخيل للمرء انك اقل مني رغبة في ازالة الشيوعيين .

ماكفرسون : كلا . ولكن لي برنامجاً ادنى بشأن الروس .

غولد : هل تستطيع نشره ؟

ماكفرسون : من كل بد . نضعهم في خطر الحرب خمس أو ست سنوات ، دون ان نترك لهم مجالا للوقوف على اقدامهم . ثم نطالبهم بثلاثة اشياء فقط .

غولد : وهي ؟

ماكفرسون : الحرية لنا وحدنا في اسواقهم ، اولا . الغاء الحصر عن تجارتهم الخارجية ، ثانياً . واعطاؤنا امتيازات كبرى في روسيا ، ثالثاً . وبعد ذلك ، ليبقوا شيوعيين اذا شاؤوا ، فهذا شغلهم . (وقفة)

غولد : لقد تأخر سميث . (يدخل سميث)

سميث : ارجو كم المعذره ، فانا لم اعتد بعد على الحادثات الزوجية . ان جيسي تشكركم . فهي ترتدي الآن ثيابها . سنلحق بكم بعد نصف ساعة .

ماكفرسون : عال . (الى غولد) هذه هي المرة الثالثة التي تنسى فيها اليوم قبعتك ياجاك . ان الذهول لا يلائم

غير مشاهير الرجـال . وبالمناسبة ، هاري ، ان غولد يرى ان يكون عنوان كتابك : « لماذا يريد الروس الحرب ؟ هل يروق لك هذا ؟

سميث : ليس كثيراً .

ماكفرسون : اما انا فلا يروق لي ابداً .

سميث : في الامكان حذف الكلمة الاولى فقط . « الروس يريدون الحرب » وبعد ذلك نقطة استفهام ضخمة

ماكفرسون : « الروس يريدون الحرب » ، ونقطـــة استفهام صغيرة جداً ، اصغر من احرف الكلام بثـلاث مرات ، حتى لتـــكاد لا ترى . نقطة استفهام ظاهرة قليلا ، ولكنها موضوعية ، وذلك لان في الامكان رؤيتها عندما ينظر اليهـــا عن كثب . حقاً انها لفكرة غـير طائلة . اني موافق . وانا بانتظـارك (يخرج ماكفرسون وغولد ، ويبقى سميث وحده عدة ثوانـ . ثم يخرج موړفي من الباب الداخلي ، وقد بدا وجهه اكثر انتفاخاً من العادة ، وتحت عينه ضمادة صغيرة ، وقد ارتدى قميص سباحة عتيقاً سميكا)

سميث : ترى هل طار النعاس من جفونك اخيراً ؟

مورفي : اربعة عشر ساعة ، منذ الساعة الثالثة صباحا . هل كنت في درجة شديدة من السكر عندما جئت الى بيتك نهار امس ؟

سميث : كلا ، ليس كثيراً . سوى انك كنت تحمل تحت ابطك قبعة امرأة ، وكنت تقول ، والدموع في عينيك ، بان رئيسك ، وليم راندولف هيرست ، هو ، في اعماق نفسه ، رجل شهم .

موري : اوه ، اذن لقد كنت سكران كالخنزير . يجب ان أتوقف عن الشرب . ماذا جاءغولد يعمل عندك ؟

سميث : وكيف عرفت ذلك ؟

موري : ان صوته لأشبه ما يكون بازيز ماكنة طبيب الاسنان ، فليس يخطئه سامعه .

سميث : جاء مع ماكفرسون . اذ ان المدير يحتفل بعيده الستيني ، وهو يدعونا الى العشاء انا وجيسي .

سميث : نعم .. ارى انه بحاجة ماسة الى كتابك . وكعكة التفاح ؟ لقد وعدتني بها جيسي .

موري : نعم لم يكن لها علم بالعشاء . ولكن الكعكة تبقى من نصيبك وستتعشى مع ميبغ ، ثم نعود ، انا وجيسي ، في السهرة .

موري : انا ، مع ميبغ ؟ ان هذه الفتاة المتحررة تتراجع مذعورة حين تراني ، كأنها حيال ثعبان . فاذا بقيت وحيدة معي ، فلا ريب انها ستفرغ اناء الشوربا فوق رأسي ، ثم تغتنم الفرصة لتقول لي رأيها في المستر هيرست وفي انا . فهي تعتقد بصدق اني واياه شيء واحد تقريباً .

سميث : ميبغ ؟ ولكن أمجنون انت ؟

موري : اعرف ما اقول . انها ستفرغ اناء الشوربا فوق

رأسي . ويدهشني ان توافق على اختزال كتابك، فلا بـد ان تكون امها مريضة ، وان تكون هي نفسها في احضان البؤس .

سميث : كلا .

مورفي : فلم اذن ؟

سميث : لماذا ؟ (وقفة) ان علبة السيكار في الجرار .

مورفي : هذه المرة الثالثة التي اجيء فيها الى هنا ، وللمرة الثالثة احسدك ، على سعادتك .

سميث : كنت تخاف جيسي . الك ما تشكوه منها !

مورفي : كلا . انها تحبك بقدر ما تتسامح معي . (وقفة) . اجل . كل هذا حسن . (يقترب من الطاولة ويروز دفتر الاختزال بيده) لو كان لدى المرء كل هذا (يشير الى الغرفة بوضع دوراني) دون ارتكاب هذه الدناءة : ... ٣٠! اما انا فقد بدأوا يدفعوا اجراً زهيداً . ولكن ...
بالامس سكرت لاني قبضت سلفة ضخمة مـــن اجل عمل ما . حتى لقد بقي معي شيء مـن المبلغ (يخرج من جيبه ورقاً نقدياً مدعوكاً) أترى ؟

سميث : وما هو هذا العمل ؟

مورفي : هو ، في الحقيقة ، عمل مقرف . يراد ضرب رقم قياسي جديد في الطيران العالى مـــع الركاب . والراكب هو انا .

سميث : بطائرة محترمة ؟

مورفي : كلا . اعتقد انها من البضاعة الرديئة . مغامرة ! انها طائرة رياضة عادية غير مزودة باجهزة خاصة . وهنا سر القضية ، انهم يريدون تنظيم رقم قياسي بهذا الطراز من طائرات ، للاعلان عن صلابتها وقوتها . ادارة جديدة لم تشتهر بعد . وهم بحاجة الى ضجيج ، وسوف يدفعون لي مبلغاً ضخما للاذاعة التي ساقوم بها من الطائرة .

سميث : كم

مورفي : ١٥٠٠

سميث : لا تقبل . ودعهم الى الشيطان ، فلو كانت طائرة من طراز « لوكهيد » اوطائرة « كونسوليداتد » لما قلت شيئاً ...

مورفي : ان « اللوكهيد » و« الكونسوليداتد » قويتان ، فليستا بحاجة الى دعاية . اما الدعاية فيحتاج اليها اولئك . لست استطيع ان ارفض . اني مثل عاملة الاختزال لديك : عندي ام مريضة ، وانا بحاجـة الى ٦٠٠ دولار فوراً لأدفع لروشستر اجرة معالجتها . وفوق طاقتي ان اجمع هذا المبلغ بالاقتصاد من مصروف الويسكي . (وقفة) اسمع ، قل لي بصراحة : ألم تشعر بالخيبة من الروس ، اثناء سفرتك ؟

سميث : كلا

مورفي : وهل هم لا يزالون الفتيان البواسل الذين عهدناهم اثناء الحرب ؟

سميث : لا يزالون .

مورفي : ان هذا لأمر مزعج ، من جانبهم .

سميث : لماذا ؟

مورفي : انهم لو تغيروا لـكان علينا ان نخجل اقل مما نخجل الان اذ نكتب عنهم جميع هذه الافتراءات .

جيسي : (وهي داخلة) ـ ها انذا جاهزة . هيا .

سميث : الى المساء يا بوب . (يتناول جيسي من ساعدها) ان علبة السيكار في هذا الجرار .

مورفي : اعرف هـذا في الوقت الحاضر . والويسكي ؟ في هذه الخزانة ، اذا لم الا مخطئاً .

سميت : لست مخطئاً . (تدخل ميغ) ينبغي ان اعتذر لك يا ميغ كل المعذرة .

ميغ : لا بأس عليك . لقد اخبرتني جيسي بالامر .

سميث : ستعود السيارة بعدساعة وتأخذ كما الى المدينة . اتفقنا .

ميغ : عال .

سميث : والان ، بالانتظار ، شرفي مائدتي واحيطي بعنايتك صديقي القديم بوب .

ميغ : سمعاً وطاعة . سأعتني ببوبك القديم .

جيسي : الى اللقـاء يا ميغ . وانت ؟ يا بوب ، حاول ان تصمد حتى عودتنا .

مورفي : سأعمل خير ما بوسعي .

سميث : الى اللقاء . (يخرج متأبطاً ساعد جيسي)

(ميغ تجلس على المقعد قبالة مورفي . صمت . ضجيج سيارة تبدأ سيرها . ثم صمت جديد)

(يذهب الى الخزانة فيخرج منهـا زجاجتين وقدحين) : ويسكي او براندي ؟

ميغ : لا فرق عندي .

مورفي : ولكنك مع اليساريين . صحيح ان المال هو المال ولكن هل يزعجك ان تكوني معي على مائدة ؟ ايزعجك ؟ اذ ان هذا مجاناً .

ميغ : ربما كان هـذا مضحكا ، ولكن ليس يزعجني ان اكون معك على مائدة ، ولكن ...

مورفي : ماذا ؟

ميغ : هل لك ان لا تتفلسف ؟

مورفي : على الرحب والسعة (يملأ القدحين) وهل تعلمين لماذا اشرب ؟

ميغ : لماذا ؟

مورفي : في كل يوم املي واردد امام مكبر الصوت عدداً من البلاهات والسخافات الى درجة اني دائماً بحاجة الى ما يطهر حنجرتي . اني اشرب لتطهير حنجرتي .

ميغ : ولكنك تضرب على الآلة الكاتبة احياناً ، فانت بحاجة الى الويسكي لتطهير يديك ايضاً .

مورفي : معك حق . ولكن ذلك ليس في مستوى امكانياتي
هيا الى العشاء

ميغ : هيا . ولكن اسمع هذا الصوت. لكأننا بحاران
فوق باخرة مهجورة .

مورفي : بعد الغرق .

ميغ : اوقبل .. (وقفة طويلة . يخرجان معاً في صمت

— ستار —

المشهد الرابع

●

المسرح كما كان في المشهد الثالث . الوقت مساء . بعد انقضاء عشرة ايام . سميث جالس لوحده ، جامداً بلا حراك ، غارقاً في افكاره وفي اعماق المقعد . صمت طويل . تدخـل جيسي مرتدية ثوباً منزلياً و « مريولا » ، كما كانت في المشهد السابق .

جيسي : مابك يا هاري ؟

سميث : (يقفز) نعم ؟ ماذا ؟

جيسي : ما بك يا حبيبي : الساعة الان التاسعة والنصف . ها قد مرت اربع ساعات وانت في مثل هذه الحال

سميث : مستحيل . التاسعة والنصف ؟

جيسي : دخلت الى هنا مرتين وكنت احسب انك نائم .

سميث : كلا لم أك نائماً .

جيسي : أمسرور انت لانتهاء كتابك ؟

سميث : بلى .

جيسي : هل انت تعب ؟ نعم ؟ لعلي اخطأت بدعوة اناس الى العشاء عندنا اليوم ؟

سميث : كلا ابداً . لقد احسنت صنعاً . ولكن من اين جئت بالمال ؟ اعتقد ان حسابي في البنك قد نفد .

جيسي : المال ؟ اجل منذ ثمانية ايام لم يعد لك في البنك شيء . ولكن ...

سميث : هل اقترضت ؟

جيسي : كلا ، كان لدي مبلغ صغير ، الف دولار ، اقتصدتها منذ ايام خدمتي في الجيش .

سميث : وما الذي كان يحوجك الى . . .

جيسي : اسكت . بربك اسكت ! لقد سرني علمي بان نقودك قد نفدت وان في وسعنا ان نعيش، اسبوعاً على الاقل ، بنقودي انا . لقد كنت فخورة بهذا . فلا تعكر صفو سروري . ففي غد يكون ماكفرسون قد قرأ كتابك وتغدو غنياً من جديد . الا انك اليوم لا تزال رجلا مسكيناً ، ملكاً لي وحدي ، ولسوف تتناول العشاء على حسابي . يا الله ، ما ألذ هذا ؟ ينبغي ان تكون امرأة حتى تدركه .

سميث : اني لازداد حباً لك يوماً بعد يوم ، ويخيل الي اليوم اني لن استطيع ان احبك اكثر من الحد الذي بلغته .

جيسي : اليوم ؟ ولكن غداً ؟ غداً ، ينبغي لك ان تحبني حباً اشد عنفاً ايضاً

سميث : غداً ؟ اجل ، ربما احبك غداً حباً اشد عنفاً ايضاً الا اذا ؟...

جيسي : الا اذا ؟...

سميث : الا اذا لم تهجريني غداً بصورة مفاجئة .

جيسي : ماذا تقول ايها المجنون الكبير ؟ ما هذه الفكرة ؟ ان الدموع في عينيك والتعب باد عليك . اجل ، انك لتعب بصورة مرعبة ، هذا كل ما في الامر (تمنعه من النهوض ، ثم تركع وتضع رأسها على ركبتيه) من اين لك هذه الافكار ؟ ان اتركك انا ؟ (تقفز على قدميها) هيا اسرع ، هيا نركل ما اعددت . : (تسحبه من المقعد وتأخذ بيده ، وتقوده نحو الباب المطل على غرفة الطعام فتفتحه : تشاهد في الداخل مائدة فخمة .) أيسرك هذا ؟

سميث : كل السرور .

جيسي : (بعد ان تغلق الباب وتتمشى في الغرفة ممسكة بساعد سميث) — انت ، واحـد . انا ، اثنان . ميغ ، ثلاثة . بريستون ، اربعة . ثم فاني بريدج وواحدة من صديقاتي القديمات ،هي سالي هوبكنز التي لا تعرفها بعد على ما اظن .

سميث : اجل لست اعرفها .

جيسي : انها لا تعجبني كثيراً ، ولكنها دائمـاً راجحة التفكير . وطالما انتقدتني مدعية باني ادعوهـا لافخر بك امامها . هؤلاء جميعاً ستة . غولد ، سبعة . اعرف انك لا تحبه كثيراً ...

سميث : كلا ، معليش .

جيسي : ولكني تعمدت دعوته . لقد طالما نظر اليك نظرة تتضمن قليلا من المسايرة ، خصوصاً اثناء غيابك فليأت اذن ، وليرَ كيف ان كل شيء على احسن ما يرام في بيتنا العائلي . وان حياتنا افضل مائة مرة من حياته مع امرأته الكريهة العجوز الغنية ، هناك في سان فرنسيسكو .

سميث : وبوب ؟

جيسي : دون ريب ، انه الثامن والاخير . عندما ذهبت ميغ اليوم الى نيويورك ، ومعها كتابك ، كلفتها بان تصطاده ، مهما كلف الآمر وان تأتي بـه الى هنا (وقفة) هاري .

سميث : ماذا ياحبيبتي ؟

جيسي : ما بك ؟ ماذا جرى لك، هل تحس شيئاً يزعجك ؟ ماذا يزعجك ؟ بربك قل لي .

سميث : كلا لا شيء. لا شيء ابداً. سوى اني قـد افرطت في الجهد . (يقتربان معاً من جدار الشرفـــة وينظران الى الحديقة)

جيسي : لقد نسيت . اترى ذلك المربع الصغير من الارض وراء شجرة الاجاص وابعد بقليل، مع هذا المرتفع الصغير وشجيرات الصنوبر الثلاث ؟

سميث : اني لاراه .

جيسي : جميل ؟ أليس كذلك ؟

سميث : اجل .

جيسي : ان مساحته ربع اكر [١]، تقريباً . لقد تحدثت بشأنه قليلا مع السيدة هودسن اليوم . فهي التي تملكه . انها توافق على بيعه ، وبثمن غير فاحش . سنشتري هذا المربع من الارض عندما تقبض ثمن كتابك . ان هذا سيعطي الحديقة شكلا آخر . أليس كذلك ؟

سميث : موافق .

(رنة جرس)

جيسي : عال ! ارجح انهما ميغ وبوب (تعطي سميث قبلة سريعة وتخرج راكضة . يستمر سميث في النظر من خلال النافذة .

جيسي : (تدخل حاملة علبة كبيرة) هما ، ميغ وبوب خذ هذا وهيا ألبس ثيابك في الحال !

سميث : ما هذا ؟

جيسي : مفاجأة ! لقد اعطيت ميغ نقوداً لتأتي بثوبك الجديد من عند الخياط . هوذا اهيا ألبس ، اسرع اني لشديدة الشوق الى رؤيتك في بذلتك الجديدة . هيا ، هيا ! (تدفعه خارج الغرفة . يدخل ميغ ومورفي .)

---

(١) وحدة قياسية للاراضي .

ميغ : لقد قمت بالمهمة ، وفوق ذلك انتظرت عند الحلاق ريثما حلق مورفي وغسل رأسه .

جيسي : شكراً ، ميغ . وانت ، بوب ، لقد كان بوسعك ان تأتي دون ان تغسل رأسك ، لتحضر الى هنا بسرعة

مورفي : لم يكن ذلك ممكنا . واذا كنت غسلت رأسي فذلك لكي اصحو .

ميغ : ينبغي ان تقول انك غسلت رأسك مرتين .

مورفي : نعم ، مرتين . لقد غسل الحلاق رأسي ومشطني . بيد أني شعرت ان ذلك لم يكفني فرجوته ان يعيد غسله . وان في وسعي ، اذا شئت ، ان اغسل رأسي خمس مرات متواليات .

جيسي : انك لتبدو مرحاً في هذا اليوم . وربما كان في وسعك ان تحمل هاري على الابتسام

مورفي : فليكن . انك تعلمين اني لا ارفض لك طلبا كما لا ارفض ذلك للانسة ستانلي .

ميغ : ارجو ان لا تحشرني في حكايتك .

مورفي : ولم ؟ منذ ان تفاهمنا على الا نتناول حديث السياسة ، اصبحنا على اتفاق تام ، حتى لقد تنازلت فشربت الويسكي من زجاجتي .

جيسي : ماذا اسمع يا ميغ ؟

ميغ : كنت معرضة للهواء ، فأحسست بالبرد . وكان في جيبه زجاجة يبرز عنقها . فهل انت آسف على

جرعة الويسكي التي حرمتك اياها ؟ (يدخل سميث في بذلة لونها كحلي فاتح)

جيسي : (تدير سميث مستعرضة بذلته الجديدة) ــ عال، ممتاز . الا ترين ، يا ميغ ، هذه الثنية الخفيفة على الظهر ، وهلا يبدو فضفاضا جداً ؟

موري : هذه هي « الموضة » اليوم .

جيسي : اسكت ! انت دائما مشوش الهندام ، ما رأيك انت ياميغ ؟ .

ميغ : انه حسب رأيي جميل جداً .

سميث : كفاني دورانا فأنا لست كرة .

جيسي : (متمتمة) ــ ربطة العنق ، كما هي دائما ، تحت الابط (تحني رأسها ، وتركز ربطة العنق ، ثم تطبع قبلة على فم سميث) كلا ، ليس هذا صحيحا ان عقدة الربطة جيدة اليوم . لقد تعمدت القول السابق لكي اقبلك دون ان يرانا احد ، (الى ميغ وموري)لانكما لم تريا شيئا أليس كذلك؟

ميغ :
موري : (بصوت واحد) ــ كلا لم نر شيئا .

جيسي : اتبعني، يا ميغ ، لا يزال علينا ان نعمل مائة شي . .

موري : مهلًا ، انظرا المفاجأة التي اتيت بها الى هاري (يخرج من جيبه جريدة ينشرها . فيرى فيها عنوان ضخم يملأ صفحة كاملة)

جلسي : ما هذا ؟

مورفي : ان ماكفرسون يقدم الى قرائه ملحقاً لعدد الاحد خصصت فيه صفحة كاملة لصديقنا المحترم . (يشير الى سميث بحركة من رأسه) آيات من الثناء والاطراء ! كتاب عبقري ، مؤلف موضوعي ، شريف ، ذو مواهب خارقة . تجليد جميل . ويذكر ، على الاخص ، ان سعره رخيص جداً . فما رأيكم ؟

جيسي : انها لمفاجأة مفرحة .

مورفي : ولاحظوا ان كل هذا يجري دون ان يقرأوا كتابه ! هي ذي امور تجري مرة واحـــدة في قرن كامل .

سميث : نعم ...

مورفي : اسم المؤلف باحرف ضخمة جداً !

جلسي : عظيم . اني لم اكن اتخيل انه سيكون عظيما الى هذه الدرجة . وانت يا هاري ؟

سميث : وانا لم اكن اتصور ذلك ابداً . يعني اني لم اكن اتمثله تماما ...

جلسي : انت الذي كنت اليوم شديد الغم ! هيا ابعث نشاطه يا بوب ، والا فاني لاغضب عليكما كلاكما تعالي يا ميغ . (تخرجان) .

مورفي : ارى ان المفاجأة التي جئتك بها لم تبعث فيك سروراً عظيما .

سميث : كلا في الواقع .
مورفي : لماذا ؟
سميث : هذا ما يطول شرحه . (وقفة) ولكن لمَ لا اشرح لك الامر ؟ اسمع يا بوب لقد الفت كتابا يختلف كل الاختلاف عن الكتاب الذي ينتظرونه مني .
مورفي : ماذا تقول ؟
سميث : هكذا . كتاب غير الكتاب المطلوب . (يتناول الجريدة التي جاء بها مورفي) الروس يريدون الحرب ؟ اما انا فـاجيب : كلا ! الروس لا يريدون الحرب .
مورفي : (وقد تملكته الغبطة) . عظيم جـداً ، آه يا خبيث ! عظيم ، عظيم ! وهل اصبح الكتاب لدى ماكفرسون ؟
سميث : اجل . هو عنده منذ اربع ساعات
مورفي : ـ (يضحك ملء حنجرته) ـ اوه أرى من هنا ...
سميث : وماذا ترى ؟
مورفي : ارى كيف اصبح وجه ماكفرسون . (يقرأ في الجريدة) « هاري سميث ؟ المعروف بنزاهته ، وبتفكيره الموضوعي » ... (متابعا الضحك) اني لاسائل نفسي كيف سيتراجعون الان ؟
سميث : لست ادري . ولم اك احسب ان الامور ستسير بعيداً ، الى هذه الدرجة . وعلى الاكثر ، هذا

الاعلان اللعين غير المنتظر ...

مورفي : – (مفكراً) – ولكن اتعلم ان مسألتك يمكن ان تتجه اتجاهاً سيئاً ؟

سميث : فليكن !

مورفي : هل ... هل الفت حقاً كتابا لايوافق ماكفرسون البتة ؟ او ربما ...

سميث : – (مقاطعاً) – في هذه المسألة الروسية لا مكان لـ « ربما » ، فاما نعم ، واما لا . كان ماكفرسون يريد « نعم » ، وقد قلت « لا » . هذا كل مـــا في الامر .

مورفي : كلا ، ليس هذا كل شيء ، فهناك الاتفاقية .

سميث : وانا لن اتناول فلسا من هذه الاتفاقية .

مورفي : ليس هـذا كل شيء ، ففي امكانهم ان يطالبوك بدفع المبالغ التي قبضتها .

سميث : لست اكترث لهـــذا ، وعلى كل حال فما انا الا صعلوك متسول ، وسواء لدي اتم تسديد هـــذه المبالغ ، ام لم يتم ، فلن يكون علي شيء من هذا عندما تستحق السنـــدات ، ان التسديد سيجري مبتدئا بهذا البيت ، منتهيا بالسيارة التي جاءت بك الى هنا .

مورفي : رويدك . افلا تتوجه الى ناشر آخر ؟

سميث : لقد فكرت في ذلك . لا سبيـل الى عمل شيء .

ان ماكفرسون ، او بالاحرى ناشره كيسلر ، قد وقع معي اتفاقية تقضي بان تترك لهم مهلة عامين للنشر .

مورفي : وبعد ؟

سميث : هذا كل شيء .

مورفي : واذا رفضوا كتابك واعادوه اليك ؟

سميث : لن يفعلوا شيئا من هذا ، بل على العكس ، انهم ، اسميا ، سوف لا يرفضونه ، ولا يعيدونه الي .بل لسوف يحتفظون بهدون ان يطبعوه. ولن يكون في وسعي ، انا ايضا، ان اطبعه لانه ملك لهم خلال هذين العامين . اما طبعه بعـــد عامين فسيكون متأخراً جداً . فما هو برواية ولا مجموعة اشعار . انه ريبورتاج سيفقد حياته بعد ستة اشهر .

مورفي : رويدك ، هل كنت تحسب حساب هذا كله حين بدأت كتابك ؟

سميث : اجل ، تقريبا .

مورفي : واذن فلمَ حشرت نفسك في هذا المأزق ؟ كيف استطعت ؟ ...

سميث : لست ادري .لقد استطعت .كان بامكاني ان اعمل هذا ولا شيء سواه . كان ذلك اقوى مني . فحين كنت في روسيا ، شعرت ، فجأة ، بخجـــل من نفسي ، ومنك انت ، ، ومنا نحن جميعـا . لقد

احمر وجهي خجلا حين فكرت في اننا كنا نسقي اميركا كلها، هذا السم ، (يتناول الجريدة بيده) كل يوم ، مع طعام الصباح . فمنذ زمن طويل ،لم تعد هذه المسألة الروسية» مسألةروسية بحتة . انها اليوم محكّ شرف الناس ونزاهتهم في العالم كله . ولقد تذكرت هناك اني انسان لا مستخدم عند ماكفرسون .تذكرت اني كنت شابا وشريفاوان لي اماًعجوزاً علمتني فيطفولتيجميع الاشياءالنبيلة، عجوزاً اميركية ثرثارة وشريفة ، عجوزاً لا تزال تحترم لنكولن وتحتقر هيرست . ولقد ألفت هذا الكتاب المشؤوم، فاذا ما قرأه خمسة من اصدقائي فما انا بنادم على تأليفه . فكفى ان نترك النزاهة محتكرة في ايدي الشيوعيين .وليقولوا اذا شاءوا اني من المعتدلين . لا عليهم ! ولكنهم لن يجرؤا على القول بانيغير شريف .

مورفي : ان الذي تم ، قد تم .

سميث : هل تلومني ؟

مورفي : لست ادري . ولست ارى اليوم الا سواداً؟وقد بلغ بي الاشمئزاز من نفسي الى درجة اني لن احزن ابداً اذا ما سقطت بي تلك الدراجة البخارية الهوائية في اليوم العاشر من هذا الشهر ،

وتقطعت ارباً ارباً ، بل على العكس ،
سأكون سعيداً .

سميث : كفّ بالله عن قول الحماقات .

مورفي : (بعد وقفة) وجيسي ؟ او ما تعلم شيئاً بعد ؟

سميث : أبداً .

مورفي : انها لعظيمة السعادة معك في هذا البيت .

سميث : اسكت بالله عليك . دعني الا افكر بهذا حتى الغد
(وقفة) أتريد سيكاراً ؟

مورفي : شكراً . (يدخنان معاً . صمت طويل . يصغيان
معاً الى صوت الصحون . مورفي ينهض قافزاً)
رويدك !

سميث ماذا ؟

مورفي : رويدك ! حمقى ! يا لنا من حمقى ! هنالك مخرج .
اقسم لك بذلك .

سميث : لا تكن ابله . اي مخرج ممكن ؟

مورفي : لم اقل : « مخرج ممكن » بل واقعي . (يتناول
الجريدة) ان هذا الاعلان الضخم جعل نيويورك
باجمعها تأخذ علما بكتابك . انها لفضيحة .

سميث : واي خير في هذا ؟

مورفي : اي خير ؟ فضيحة جبارة . ان ذلك الخبيث
الكبير غولد ، المستعجل ابداً ، قـــد نصح
ماكفرسون بان يضمن هذا الاعـلان اشارة الى

محتوى الكتاب المعادي لروسيا . اني لاحس بيده في هذه الطبخة . عال ! ها هنا سوف ينزلقون .

سميث : وكيف ؟

مورفي : الامر بسيط جداً . ان هـــذه الفضيحة الكبرى ستؤدي الى تضخم عدد النسخ التي توزعها جريدتهم الى حد هائل . وكيسلر ، بعد كل شيء ، رجل تاجر ، لا يهتم الا بالدولار . انه لن يتردد في خيانة ماكفرسون وطبع كتابك بمفرده اذا كان ذلك يؤمن له ربحاً زائداً بقيمة ١٠٠٠٠٠ دولار . فيقوم بدعاية معاكسة ويكتب على الورقة التي تحيط بالغلاف جميع تفاصيل حكاية هذا الكتاب الذي اوصى عليه ثم رفض . ولن يكون لنيويورك حديث غير هذا الحديث . أتفهم ؟

سميث : بدأت افهم .

مورفي : اقسم بشرفي . انها لفكرة عبقرية . مع من كانت اتفاقيتك من الناحية الحقوقية ؟ مع كسلر وحده ، أليس كذلك ؟

سميث : نعم .

مورفي : وها ان ماكفرسون لا يقل بلاهة عن غولد . فليس في وسعه أن يفعل شيئاً . ان كيسلر سيسير في طريقه ، انه مستعد لاجتياز الصحراء على قدميه اذا ما شم رائحة دولارات في طرفها الآخر .

بل لسوف يقيم مآدب على شرفك . هات ويسكي
ياهاري على الفور . والافاني اسحب جميع ماقلته .

سميث : –(يملأ قدحين) أيمكن ان يكون هذا صحيحاً ؟

موروفي : انني لن اشرب ابداً اذا كان باطلاً .

سميث : وما الحاجة الى قسم رهيب كهذا ؟

موروفي : لست بخائف . واني لا اغامر بشيء . لنشرب .

سميث : – (مفكراً) – لعله حسن مع ذلك ؟ أليس كذلك ؟

موروفي : قدحين آخرين (يملأ قدحين)

(تدخل جيسي)

جيسي : اوه ، هذا سيء يابوب . لماذا الشرب هنا ؟

موروفي : لماذا نشرب ؟ ولكن لان كل شيء على ما يرام.
على ما يرام تماماً . أليس صحيحاً يا هاري ؟

سميث : اجل .

موروفي : هات يدك ياجيسي. هياسريعاً ! (يأخذ بيدجيسي
وسميث) هيا ندر . خذ يدها الثانية يا هاري .

جيسي : – (ضاحكة) – ما بكم ؟ لست افهم شيئاً .

موروفي : لسوف تفهمين (يسحب جيسي وهاري ويرقص
ضارباً الأرض بقدمه ، مجبراً الاخرين على الرقص
والغناء) : « لست اخشى الذئب اللعينا ، الذئب
اللعينا ، الذئب اللعينا ! » (أليس كذلك يا هاري؟

سميث : (بلهجة جريئة) لست اخشى الذئب اللعينا ،
الذئب اللعينا ، الذئب اللعينا ! (الثلاثة يرقصون

بشكل شيطاني ويغنون « لست اخشى الذئب اللعينا » بالحان مختلفة . باب الشرفة يفتح فجأة . يبدو غولد وقد ارتدى معطفاً وليس على رأسه قبعة وكان شديد اصفرار الوجه . صمت طويل)

غولد : (يبدو عليه التأثر) هـاري ! اني لا اكاد افهم شيئاً . لقد تلفن لي ماكفرسون طالباً مني بلهجة مرعبة ، ان اجرك الى عنده في الحـال ميتاً او حياً ! (صمت عام).

— ستـار —

الفصل الثالث

المشهد الخامس

المسرح كما كان في المشهد الاول . في مكتب ماكفرسون الوقت ليلا . بعد مرور ساعة ونصف الساعة او ساعتين على المشهد السابق . .

●

غولد : (على عتبة الباب مفسحاً المجال لسميث للدخول) تفضل ! (يتوقف عند عتبة المكتب متحدثاً مع شخص في الغرفة المجاورة لا ريب انه السكرتيرة) ومتى سوف يعود ؟

صوت أمرأة : لم يقل لي ذلك . كل ما قاله لي هو ان تنتظروه .

غولد : طيب ! سننتظره ، (يغلق الباب ويجلس)سننتظره (وقفة) لقد كان صوته يـــدل على انه خارج عن طوره . اني اعرف صوته جيداً . ثم انه ليس من عادته ، في الحالة الطبيعية ، ان يقفل التلفون في منتصف الجملة .

سميث : (بلهجة ساخرة) ارى يا حضرة رئيس تحرير جريدة

«السان فرنسيسكو هرالد» انك ما تزال تخشى المدير، متأثراً بعادة قديمة.

غولد : اخشاه ٦٠ بالمائة.

سميث : لماذا ٦٠ على الضبط؟

غولد : لانه لا يزال يملك ستين بالمائة من اسهم جريدتي. ان هذا العجوز السافل يحتفظ بهذه الاسهم، ولا يبيعها، رغم اني حاولت ذلك ثلاث مرات بواسطة اشخاص غير معروفين. (بعد وقفة) ماذا هنالك؟ لماذا هذا الجنون المرعب من ماكفرسون؟ اثمة شيء قد تبدل؟ ام لعله بحاجة الى كتاب يكون عكس كتابك؟

سميث : لقد ادركت الحقيقة صدفة.

غولد : تظن ذلك؟ ما الذي جرى اذن في العالم؟ عندما كانت السيارة تجري بنا اخذت استعرض في ذاكرتي جميع البرقيات الدولية. لا شيء. لا شيء ابداً. لماذا تسكت؟ ما رأيك؟ ان الامر ليتعلق بك ايضاً يا هذا!

سميث : اجل، اعتقد انك على حق. ان الامر ليتعلق بي انا ايضاً. بل يتعلق بي اكثر مما يتعلق بك. فكن مطمئناً. ليس في السياسة الدولية اي تبدل. انما جرى حادث اصغر شأناً. لقد ألفت كتاباً شريفاً عن روسيا. واجبت «كلا» على سؤال: هل

يريد الروس الحرب ؟ . . .

غولد : آ . . . عـــال . . . ما شاء الله !

لست ادري . ان وضعك يساعدك على الحكم اكثر مني .

غولد : (فجأة) كلا . لم يصر لديه الوقت الكافي لقراءة الكتاب .

سميث : فصل واحد يكفي .

غولد : رويدك . انك تتباله . انك الساعة تكاد تفجر دماغي . أليس كذلك ؟

سميث : هذه الساعة ، كلا . اما خلال شهر فنعم . ولكن ليس في هذه الساعة .

غولد : أأنت جاد في كلامك ؟

سميث : منذ خمس دقائق وانا احدثك باكثر ما يكون الجد . هل لك بان ننزل الى البار دقيقة .؟ فمن الخير ان يشرب المرء قدحاً قبـــل المزعجات الكبرى .

غولد : نشرب قدحاً؟ ولكن أتدرك جيداً ماذا صنعت ؟ وباية نتائج يهددك عملك كما يهددني انا ايضاً ؟

سميث : ادرك ذلك بكل تأكيد . ولهـذا ادعوك الى الشرب معي . وعلى حسابي . (يخرج مالا من جيبه) لا يزال لدي سبع دولارات . تعال .

غولد : انصرف الى جهنم !

سميث : معك بعض الحق . لقد اديت لك خدمة سيئة ، ولكنك ، في الحقيقة ، اسرعت كثيراً في نشر الاعلان . ولقد كان ذلك اكثر ارائك بعداً في الخيال واكثرها سوءاً . واني لاعتذر اخيراً عما سببت لك من ازعاج . فهيا نشرب ، مادمت املك شيئاً من المال .

غولد : ازعاج ؟ ان ازعاجي ليس بشيء الى جانب ما سيلحق بك . فكر بما سيلحقك من المزعجات . فكر بذلك ما دام الاوان لم يفت بعد .

سميث : لقد فات الاوان !

غولد : كلا ، اني لا اعرف ماذا كتبت ، ولكني اعرف ان عشرة ايام تكفي لقلب اي كتاب كما يقلب القفاز وبوسعي ان اقنع المدير . ولسوف يوافق .

سميث : اما هو ، فنعم . واما انا ، فلا .

غولد : لا تكن احمق ، اني لاتحدث اليك كصديق .

سميث : كلا ، انك تتحدث كرجل شريف . قضى حياته متاجراً بنصائحه تجارة رابحة . فلست تريد ان تعرض سمعتك للخطر لقد نصحت المدير بان يجعل مني رجلاً سافلاً ، وترى الان ان علي ان اصبح رجلاً سافلاً ، وترى الان علي ان اصبح رجلاً سافلاً متأخراً عشرة ايام حسب الحاجة . ولكني لن اسايرك ! هيا نشرب .

غولد : (ببرودة) اولا ، منذ الغد ستصبح صعلوكاً معدماً .

سميث : ممكن .

غولد : ثانياً ، ستتركك جيسي عاجلا او آجلا .

سميث : ممكن ، ولكن لا حاجة للكلام عن هـذا الامر الآن .

غولد : انه امر واقع !

سميث : كلا .

غولد : اني اتكلم معك كصديق لكما انتما الاثنين .

سميث : اخرس ، ولا تنطق بكلمة واحدة عن الصداقـة ، اني اعرف كل ما جرى بينكما في اوستراليـا . كفى كلاماً في هذا الموضوع .

غولد : أهي التي قالت لك ذلك ؟

سميث : كلا . اني اعرف ذلك . وكفى .

غولد : وهي ؟ هل تعلم انك ؟ ...

سميث : كلا طبعاً . عندما تكون في حياة المرأة زلة مـا (يشير الى غولد بحركة من رأسه صريحة السخرية) وخصوصاً زلة مثل هذه ، فان الرجل الشريف لا يذكرها لها ابداً (وقفة) لا تدن مني . فقد يجري بيننـا اكثر من شجار صغير . فمن الممكن ان اقتلك . من الخير لك ان تجلس وانا ايضاً (يجلسان كلاهما) في الواقع اني منذ زمن طويل ، لا اطيق احتمالك في قلبي يا جاك غولد . ولقد كان ذلك منذ كنا معـاً على مقاعد المدرسة . اني لا احبك ، لان اناساً مثلك يدبرون شؤون حياتهم

خيراً مني في بلادي التي احبها ، رغم وجودك
فيها . اني لا احبك لانك تسخر من النزاهة ،
ولان عنـــدي من المواهب عشرة اضعاف ما
عندك ، وانا فقير مائة مرة اكثر منك . اني لا
احبك لان زوجتي كانت خليلتك ، لا غراماً بك،
بل لانك تجد دائماً ما تشتري به بيتـــاً بعد موت
صاحبه ، بثمن بخس ، وان تغري المرأة ، بثمن
بخس ، عندما تحس هذه انها وحيدة . اني لا احبك
لانك تعتقد بان السفالة والنذالة هما الحالة الطبيعية
للرجل . واكرهك ، فوق ذلك ، لانك قد نجحت
بعض النجاح في ان تجعلني اعتقد ان هذا صحيح .
فاذا تكلمنا عن الصداقة ، يا جاك غولد، فلنتحاش
الكذب بعد الان . اننا ، انت وانا ، رجلان
مختلفان . واذا شئت فنحن اميركتان مختلفتان ،
(ينهض) . اني نازل لاشرب وحدي كأساً من
الويسكي ، واصارحك باني لست شديد الرغبة في
ان اسقيك باخر ما تبقى لي من الدولارات
(يخرج) (غولد وحيداً ، وقد تملكته الدهشة ،
يبقى بعض الوقت جالساً ، ثم يخطو بضع خطوات
وهو يصفر مفكراً . يدخل ماكفرسون
بخطى سريعة) .

ماكفرسون : مرحباً ! اين سميث ؟ .

غولد : نزل يشرب قدحاً قبل ان يتحدث معك .

ماكفرسون : (يضغط على زر الجرس الكهربائي . تدخل السكرتيرة .) هل لك ان تنادي سميث من الباب
(تخرج السرتيرة)

غولد : هكذا ؟

ماكفرسون : هل عرفت ؟

غولد : اجل . لقد قال لي كل شيء .

ماكفرسون : اتنتظر ان اوبخك؟

غولد : انتظر ذلك .

ماكفرسون : انك مخطىء ، عندما يسمع المرء نصيحة رجل احمق ، يكون احمق منه بمرتين . فليس عليه الا ان يلوم نفسه .

غولد : شكراً .

ماكفرسون : لا شكر على واجب . اني لم ادعك الى هنا لاوبخك . لقد اتخذت جميع التدابير لكي لا ادع اسميث غير مخرج واحد : ان يعيد تأليف كتابه. فان رفض — وهو الراجح قليلاً — فينبغي ان يكون لدينا كتاب آخر قبل الانتخابات .

غولد : أتريد ان ...

ماكفرسون : كلا ، ان كتابتك رديئة جداً . ان دينيس ميتشل يقضي عطلته في فلوريدا ، بعد عودته من اوروبا .

لقد قام بسفرتين الى روسيا ، ولم يكتب شيئاً تقريباً . ففي امكانه ان يحقق غرضنا وان يلفق ما نريده من سميث خلال خمسة عشر يوماً على الاكثر .

غولد : ولكني اعرف دينيس ميتشل جيداً . انه من طراز سميث .

ماكفرسون : تماماً . ولذلك انا بحاجة اليه .

غولد : ولكن .. ماكفرسون : انه سيضع صعوبات ؟ لذلك انا بحاجة اليك . عد الى منزلك ، وتهيأ للسفر بالطائرة الى فلوريدا . فقد اوصيت لك على مقعد في الطائرة . بعد ان نتحدث مع سميث سأتصل بك تلفونياً لاقول لك هل تسافر، ام لا . ينبغي ان يكون لدي هذا الكتاب عن روسيا . اجل . انه سيكون ضربة لجميع اليساريين من جماعة «الديلي وور كر» الى جماعة «شيكاغوسن» . ان الشتائم ستنهال عليهم جميعاً . لا تخدع نفسك . انهم اقوى بكثير مما يبدو . ينبغي ان نحطمهم ، في الحال ، قبل ان يفوت الاوان . فلقد مر على فرنسا ايضاً وقت لم يكن فيه اي نائب شيوعي في المجلس . (يضغط على زر الجرس الكهربائي . تدخل السكرتيرة) اين سميث ؟

السكرتيرة : قال انه سيأتي بعد الانتهاء من شرب الويسكي .

ماكفرسون : لا بأس ، سأنتظر .

(تخرج السكرتيرة)

والآن كيف هي اشغالك في سان فرنسيسكو ؟
اعتقد انك ذهبت اليها اخيراً .

غولد : ليست سيئة كثيراً (وقفة) كنت اظن وانا قادم الى هنا اني سأرى رجلا يفور الزبد من فمه من شدة الغضب . انك تكاد تكون رخواً من شدة اللطف .

ماكفرسون : لقد مضى غضبي . واذن فالامور لا تجري سيئة جداً في فرنسيسكو؟ بالمناسبة، لقد رجاني غريفيث، نهار امس ، بان اتخلى له عن قسم من اسهمي في جريدتك . فما رأيك في ذلك ؟ هل يروق لك هذا المساهم الجديد ؟

غولد : كيف اشرح لك الامر ؟ (وقفة ينظر خلالها الى ماكفرسون بتأمل وانتباه) الى غريفيث ؟
كلا ، لا انصحك بذلك . خير لك ان تحتفظ باسهمك.

ماكفرسون : (وقد انفجر ضاحكا) برافو ! تشجع يا جاك . لا تفقد الامل . انك ستنتهي يوماً الى الجلوس وراء هذه الطاولة (يشير الى مكتبه) بعد موتي طبعاً . واذامت قبلك طبعاً . وهذا قليل الاحتمال طبعاً . انك في الحقيقة اكثر ذكاء مما يبدو عليك . اما انا فقد بلغت ، لكثرة ما حفرت دماغي العتيق ، درجة تمكنني من ان افهم ان غريفيث يريد ان يشتري هـــذه الاسهم لك . الا انك فهمت ،

بدورك ، اني فهمت برافو ! واحـــدة بواحدة .
اذهب لقد تأخرت . اذا وجب السفر ، فالطائرة
ستطير في الساعة السادسة صباحـــاً . ان الانسة
بريدج ستعطيك بطاقة السفر . سأتلفن لها .

غولد : الى اللقاء ، شارلي . (يخرج من الغرفة فيلتقي بسميث عند عتبة الباب)

ماكفرسون : (وهو ينظر الى ساعته) مرحبا ، هاري ، تفضل .

سميث : اشكرك . (يجلس على المقعد بجوار الطاولة)

ماكفرسون : قرأت اربعة فصول من كتابك ، اربعة من ...

سميث : عشرة .

ماكفرسون : لقد قرأت هذه الفصول بانتباه عظيم . اني احب المفاجآت ... في الادب ، ولكن ليس في السياسة ، مع الاسف .

سميث : ولم ذلك ؟ كان يخيل الي منذ حين ان المفاجآت لاتزعجك في ميدان السياسة .

ماكفرسون : اجل عندما تصدر عني ، لا عن الاخرين . انك لم تلاحظ هذا الفرق الجوهري ، على صغره . وهنا كان خطأك .

سميث : ليس ثمة من خطأ . ان ما كتبته اعتقد بـه في هذه اللحظة ايضاً .

ماكفرسون : دون ريب . ولكن ما يفكر به مراسليّ لم يكن ابداً موضع اهتمامي . لتكن لهم الافكار التي

يريدون . ان ما يهمني هو شيء واحد : مايكتبون
اني لا اتدخل في شؤونك الشخصية ، ولا فيما تفكر .
وليس في نيتي ابداً ان افرض عليك آرائي . اني
لم اعد شاباً ، وليس لدي وقت لافرض آرائي على
احد بصورة منفردة . اني لافعل ذلك ، كل
صباح ، عن طريق جرائدي ، مع عدة ملايين من
القراء ، دفعة واحدة . فابدأ اذن بقراءة جرائدي
بانتباه . هذا كل ما استطيع ان اقدم لك من نصح .
اما الان فاريد ان اقول لك ، ببساطة وهدوء ،
بضع كلمات عن قضيتنا ، عن قضيتنا فقط ، لقد
ألفت كتاباً لا يوافقني ، ولا يمكنني ان انشره .
هذا ما جرى ، اليس كذلك ؟

سميث : نعم .

ماكفرسون : انك قبضت سلفة ، ٧٥٠٠ دولار . ولكن لما
كانت الاتفاقية لا تحدد مضمون الكتاب ، فمن
الصعب علي ان اقيم عليك الدعوى . صحيح انك
غششتني ، ولكن هذه المسألة اخلاقية لا نريد ان
نعالجها .

اني اذا انشر كتابك ، اخسر سلفة الـ ٧٥٠٠
دولار ، والـ ٣٠٠٠٠ دولار التي كلفتها الدعاية عن
الكتاب والـ ١٠٠٠٠٠ التي كنت — ولا اكتمك
ذلك — اقدر اني سأربحها من كتابك . فالمجموع

هو ١٣٧٥٠٠ درلار . وليس هذا كل شيء . فقد
كان ينتظر ان يكون لكتابك اثر سياسي ، والاثر
السياسي يدر المال في نهاية الامر . ولولا ذلك لما
اخترت مهنة الصحافة ، بل لكنت اشتغلت في
صناعة الشيالات مثلا . ولنسلم بان ربحي من هذا
هو ١٠٠٠٠٠ وليس هذا كل شيء ! ان الفضيحة
حول كتاب لم يصدر ، بعد دعاية صاخبة ، تتضمن
ايضاً عدداً ما من الدولارات : انحدار في السمعة
ونضال ضد حملات الصحف اليسارية ، وهلم جرا . .
ان مجموع ذلك ليبلغ ، بصورة مجملة ، ٣٠٠٠٠٠
دولار هذه هي ، على وجه التقريب ، الخسائر التي
سأتكبدها اذا لم يصدر كتابك . فانت ترى اني
اضع اوراقي مكشوفة امامك على الطاولة ،
أليس كذلك ؟

سميث : اني اصغي اليك .

ماكفرسون : لعلك حين كتبت كتابك ، بصورة مخالفة لما اريد
بعد ان وضعت في جيبك الـ ٧٥٠٠ دولار التي
قبضتها مني ، - لعلك كنت تحسب ، حينذاك ،
اني سألاحقك ملاحقة رجل كبدته خسارة ٧٥٠٠
دولار ؟ هذا خطأ . انك لم تفهم . اني للاحقك
ملاحقة رجل خسر ٣٠٠٠٠٠ دولار بسبب
خطيئتك ، ولسوف يكون ذلك اشد قوة وعنفاً .

وبكلام بسيط ، اني لساحقك ، فهل تفهمني ؟

سميث : افهم .

ماكفرسون : والان لنفكر بالوسائل التي تمكننا من اجتناب هذه الضرورة المؤسفة لي ولك . اني لم افعل غير تخيل نهاية كتـــابك . ولكني قرأت الفصول الاربعة الاولى بانتباه شديد ، واعتقد ان تعديل هذه الفصول ، تعديلا تاما ، لا يحتاج الى اكثر من اربعة ايام . واذن فينبغي للكتاب كله عشرة ايام

سميث : انا لا استطيع تعديل كتابي .

ماكفرسون : لقد فكرت في ذلك ، ربما كنت على حق . فعندما يفرغ المرء من تأليف كتـــاب ، يغدو من الصعب عليه تعديله فور الانتهاء من التأليف. لقد وجدت رجلا طيباً يفعل ذلك بالنيابة عنك . فلا يبقى عليك الا ان تعطيه بعض الملاحظـات حول كتابة الاسماء والمدن والتواريخ والارقام وهلم جرا ... ومفهوم طبعاً ان هذا العمل سيجري على حسابك ويكلفك قريباً من الفي دولار .

سميث : مهـــلا ...

ماكفرسون : ليس هذا كل شيء . سيكون امامك ايضـــاً خسائر اخرى . فان المطبعة ستستلم الكتاب بعد الوقت المناسب بعشرة ايام : فيكون عليك ان تدفع ما يقرب من ٣٠٠٠ دولار بدل عطـــل

وتأخير . فيكون المجموع ٥٠٠٠ ، يضاف اليها الـ ٧٥٠٠ التي قبضتها سلفاً . فيبقى لك، كما ترى، مبلغ لا يستهان به ، قدره ١٧٥٠٠ من اصـــل ٣٠٠٠٠ المقررة من قبل . وليس هذا بمبلغ زهيد (يقدم الى سميث قطعة ورق) هوذا .

سميث : ما هذا ؟

ماكفرسون : تفوضني بان ادخل على كتابك جميع التعديلات التي احكم بضرورتها . النص مضروب على الآلة الكاتبة . فليس عليك الا ان توقع .

سميث : لن اوقع .

ماكفوسون : فكر ايضاً .

سميث : لقد فكرت .

ماكفرسون : ليكن . فكر مرة اخرى !.

سميث : (واقفاً) كلا .

ماكفرسون : طيب . لقد انذرتك بجميع النتائج انذاراً شريفاً . ستجري الامور شراً عليك ، شراً عظيماً . بل اشد ايضاً . ولكن ليكن معلوماً لديك انـك حين تغدو صفر اليدين ، وحـــين تطرد من كل مكان ، خاوي البطن ، ففي وسعك ان تعود الى هنا في الجريدة . اني اعدك بذلـــك ، واعطيك كلام شرف ، بان اشغلك من جديد ، لا كمحرر رئيسي طبعاً ، ولا كمراسل . مخبر ؟ كلا . لن

اقبلك مخبراً ، بصورة عامة . ستصبح مخبراً للانباء المحلية التافهة . فتقضي ثماني ساعات في اليوم في دائرة الشرطة مقابل ٣٥ دولاراً في الاسبوع . عشرة اسطر في اليوم عن الحرائق ، وستة اسطر عن السرقات. إن امامك حياة تامة. وليس هذا بامر رديء جداً . فانا بدأت من هنا . صحيح ان عمري كان ، اذ ذاك ، ستة عشر عامــاً وانك ، الآ ن ، في التاسعة والثلاثين من عمرك . معليش . لم يفت الاوان بعد لان تبدأ حياتك من جديد . الى اللقاء ، يا هاري . اتمنى لك سفراً سعيداً .

سميث : الى اللقاء (يدير ظهره لماكفرسون ويتجـه نحو البـــاب)

ماكفرسون : لقد عاهدتك . سأساعدك في محنتك . مخبر للانباء المحلية التافهة ! (سميث يلتفت فيقفز ماكفرسون حين تلتقي انظاره بانظار سميث ويصيح مزمجراً ضارباً بيده على الطاولة) ستشتغل عندي مخبراً للانباء المحلية التافهة ! (يخرج سميث مغلقاً الباب وراءه بعنف وشدة)

ماكفرسون : (يتناول التلفون بهدوء) آلو ! غولد . هذا انا . تهيأ . ستأخذ الطائرة الى فلوريدا من كل بد

(ستـــار)

المشهد السادس

المسرح كما كان في المشهد الثاني ٠ في البار . ظهـــر اليوم التالي ، سميث في بذلته المعتمة اللون ، جالساً لوحده في مقعد امامي ، كما كان في المشهد الثاني . الساقي نفسه وحركات الذهاب والاياب داخل البهو لا تزال هي هي : لم يتغير شيء . سميث يدخن في صمت ، ويتطلع الى ساعته . بريستون يجتاز المكان متجهاً نحو باب المطعم فيرى سميث . بعد ان تصدر عن بريستون اول حركة في اتجاه سميث ، يتوقف ، ثم يتجه نحو المطعم . وكان قد بلغ عتبة المطعم حين التفت سميث فابصره .

●

سميث : بريستون ! .

بريستون : مرحباً سميث !

سميث : هل لك ان تشرب معي كأساً من الويسكي ؟

بريستون : (متردداً) بكل سرور ، ولكن ...

سميث : انت مستعجل؟ ارى جميع الناس مستعجلين اليوم.

بريستون : (يدنو منه) ها انا اخرج على القاعدة . ولكن لمَ يخيل اليك ان جميع الناس مستعجلون اليوم ؟.

سميث : لست ادري . لدي شعور بهذا . ربمـــا كانت فكرة مسبقة . « للساقي » اثنان ويسكي .

بريستون : لعلك تفكر ...

سميث : لا ريب اننا ، نحن الاثنين، نفكر في شيء واحد.
وهكذا سأعتاد على ان يكون الناس جميعاً مستعجلين .

بريستون : باية صورة اقول لك ذلك ؟

سميث : باية صورة ؟ بصورة شريفة .

بريستون : اذن ، نعم ، ربما ، ينبغي ان تعتاد . ان معرفتي الجيدة بماكفرسون تجعلني اتصور بان شؤونك تجري في اسوأ حال .

سميث : سنرى (يأتي بقدحين)

بريستون : (متناولا قدحاً) اتمنى لك حظاً سعيداً ! .
(يشرب) اني ذاهب. فالواقع اني مستعجل حقاً.
انك تصدقني ، على ما ارجو ؟ .

سميث : تقريباً. لديك برقيات سريعة عن روسيا .
محطة اذاعة روسية في فوهة بركان فيزوف ؟

بريستون : نعم ، ولكنك مخطيء يا هاري . انهم لا يدفعون لي زيادة فلساً واحداً عن جميع هذه السخافات.
واقسم لك ان روسيا لن تكون اسعد حالا حين يصبح رجل اسمه دينيس بريستون في عداد العاطلين . الى اللقاء، يا هاري ، اني مستعجل حقاً.

سميث : الى اللقاء (يبقى لوحده عدة ثوان . يدخل مورفي مسرعاً) .

مورفي : واخيراً ، وجدتك !

سميث : نهارك سعيد يا بوب .

مورفي : يا لك من ابله ! انك متزوج ياهذا . فكيف تلقي بامرأتك في احضان الخوف والقلق ؟

سميث : لم يكن في وسعي ان اعود الى البيت في هذه الليلة

مورفي : وما السبب ؟

سميث : لان (ينظر الى ساعته) علي ان اتحدث الى كيسلر . فبعد محادثتي مع ماكفرسون ينبغي ان اكلم الناشر . يجب علي ان اعرف ماذا بوسعي ان اقول في البيت .

مورفي : ليس عليك ان تعرف شيئاً . لقد قلت لها كل شيء .

سميث : قلت لها ؟

مورفي : اجل ، قلت . انا وميغ قلنا لها كل شيء . (وقفة)

سميث : وهي ؟

مورفي : هي ؟ قالت : « آه » .. ثم : «بوب، اخرج السيارة من الكاراج وهيا نفتش عن هذا الابله الكبير » .

سميث : كيف قالت ذلك ؟

مورفي : « هذا الابله الكبير» ؟ بشيء من الحنان ، هكذا تقريباً (مقلداً) : « الابله الكبير » ..

سميث : اين هي ؟

مورفي : في هذه اللحظة ، لا اعلم . لقد خرجنا للبحث عنك ، هي ، وميغ ، وانا ، في ثلاثة اتجاهات مختلفة .

ولكنها ستكون هنـــا بعد نصف ساعة . ففي هذا المكان نقطة التقائنا .

سميث : ليتها تستطيع ان تدرك اني لا اخشى شيئــاً ، على ان تكون معي . أفي وسعها ان تدرك ذلك يا بوب ؟ .

مورفي : لا اعلم ، اني احاول دائماً ، شأن جميع الخائبين ، ان أفترض الاحسن .

سميث : سيكون كيسلر هنا بعد دقيقة . لم انم طوال الليلة بقدر ما كنت اخشى هذه المقابلة — لقدتأخر في المجيء .

مورفي : (واقفاً) هذا لا يهم . ان كل شيء سيدبر . ان ما يهمه هو المال . وكتابك سبائك من ذهب .

سميث : كلا . ابق هنا . أريد ان أكلمه في حضورك . فإذا ما اخفقنا ، فلا اقل من ان نشرب قدحاً عقب ذلك . أمعك دراهم ؟ لقد أصبحت صفر اليدين .

مورفي : معي . منذ خمس دقائق قبضت الربع الثاني من اجرة طيراني .

سميث : وما موعد هذا الطيران ؟

مورفي : الاثنين . ولكني ذاهب منذ الليـلة للتدرب في ميسوري (وقفة) هوذا كيسلر .

(كيسلر على عتبة الباب)

سميث : نهارك سعيد ، مستر كيسلر ، اني في انتظارك .

كيسلر : نهارك سعيد . اعذرني لتأخري ، فقد كان علي شغل
كنت اسعى وراءه

سميث : أمن حاجة للتعارف بينكما ؟

كيسلر : ولكني أعرف السيد . (مخاطباً موروفي) منذ عشر
سنوات نشرت كتابك ، الاخير ، على ما أعتقد ؟

موروفي : نعم . صحيح . الاخير اذا لم اخطىء .

سميث : اعتقد ان لا مانع من حضور المستر موروفي مقابلتنا

كيسلر : (دون اكتراث) كلا طبعاً . انا مصغ اليك .

سميث : لقد عقدت معك اتفاقاً بشأن كتابي .

كيسلر : نعم . (يخرج العقد من جيبه . ويضع نظارتيه)
اتفاق معي بواسطة ماكفرسون . انه يضمن تسديد
الخسائر المحتمـــلة والدعاية ويقبض ٥٠ بالمائة من
الارباح .

سميث : ولكن الاتفـاق ، من الناحية الحقوقية ، موقع
معك ، ان حق النشر هو لك ، بصورة كاملة .

كيسلر : اجل . بصورة كاملة .

سميث : وعلى هذا ، فاني اريد ان اقول لك ...

كيسلر : ما من فائدة . اني اعرف كل شيء .

سميث : كل شيء ؟

كيسلر : كل شيء . اعرف انك وضعت كتـاباً معاكساً
تماماً لما كان ينتظر ماكفرسون . اهـذا ما كنت
تريد ان تقوله لي ؟ اليس كذلك ؟

سميث : ولكني اذا اعطيتك هذا الكتاب ، ففي وسعك ان تنشره مهما كان مضمونه . لان العقد لا يقول شيئاً عن المحتوى .

كيسلر : استطيع ذلك .

سميث : ولا يستطيع ماكفرسون ان يمنعك عنه .

كيسلر : من الناحية الحقوقية كلا .

مورفي : لسوف تكون فضيحة عالمية ، بعد الاعلان الطائش الابله الذي قام به ماكفرسون . ولسوف تربح مائة الف دولار ، زيادة عن الربح الاصلي . فحاول اذن ان تؤكد العكس !

كيسلر : ١٠٠ الف ؟نعم ، ليس اقل من هذا على ما اعتقد.

مورفي : (بحرارة) اي نعم، هيا، انت تقول نعم، (يشير الى سميث بحركة من رأسه) ، وهو يقول نعم ، وماكفرسون ، الى جهنم . اي نعم ، انت تقول نعم ؟

كيسلر : مع الاسف ، كلا .

مورفي : ولكن لماذا ؟

سميث : رويدك يا بوب .

كيسلر : اني لاجد نفسي مع الاسف مضطراً لرفض عرضك.

سميث : اسمع يا مستر كيسلر . هل يهمك انت شخصياً ان تنشر اكاذيب جديدة عن روسيا ؟ منذ اربع سنوات نشرت كتابي عن روسيا . واؤكد لك

ان كتابي الجديد مشابه لكتابي القديم .

كيسلر : اني لاصدق كلامك . الا اني مع الاسف ، مضطر لرفض اقتراحك .

مورفي : اوه ! هذا امر مقرف ! .

كيسلر : لقد كنت اعلم موضوع الحديث في هذه المقابلة ، وكنت اعلم ان هذا الحديث سيكون وقتاً مضاعاً بالنسبة لي ، ولكني جئت ، مع ذلك ، احتراماً لمستر سميث ولمواهبه .

مورفي : طيب . اعذرني .

كيسلر : لا عليك ... لقد طبعت لك يا مستر سميث ثلاثة من كتبك ، لا واحداً . ولو اني استطيع ، لكان يسرني ان انشر الرابع .

مورفي : ما هذا كله ؟ انك رجل اعمـــال ، فماذا يهمك محتوى الكتاب ؟

كيسلر : (متابعاً كلامه) ولقد كان يسرني كثيراً ان انشر كتابك كالفته ، لا كما جاء في اعلانات ماكفرسون ان اقاربي ، يا مستر سميث من موغيليف . ولعلك لم تك تدري ذلك ؟ وان عنـدي شيئاً من شعور العطف الشخصي نحو روسيا ، حيث ولد ابي وامي اني ، بدوري رجل طاعن في السن . ولكن لهذه المسألة شيئاً من الاهميـة عندي . واثناء الحرب تبرعت بالفي دولار لارسال هدايا الى روسيا .

نعم ، واكرر القول ، اني لا كون سعيداً بنشر كتابك لو ان هذا لا يهددني بخسائر كبرى .

مورفي : لقد قلت منذ لحظة انه يدر عليك ربحاً زائداً بقدر ١٠٠٠٠٠ دولار .

كيسلر : صحيح ، ولكن الخسائر ستكون اعظم واضخم . اني عجوز ومصاب بالذبحة الصدرية ، وانا مهدد بالموت ، اليوم او غداً . ولست اريد ان اجر خلفي ، في طريقي الى العالم الآخر ، موكباً من افكاركم السيئة عني وها انا هنا اشرح لك المسألة يا مستر سميث لكي لا تكون لديك فكرة سيئة جداً عني . ولكن ليتفضل صديقك فلا يقاطعني .

مورفي : طيب اني لاسكت .

كيسلر : امس مساء، في الساعة العاشرة، قال لي ماكفرسون بالتلفون: «كيسلر، اني قادم اليك في الحال »

مورفي : (الى سميث) في العاشرة ! لقد ارسل السيك غولد ، وهو . .

كيسلر : (نظرة توبيخ الى مورفي) جاء الي ، واقترح ، دون اي شرح ، بعد ان ابيعه كل حقوقي في كتابك فوراً ، وبشروط رابحة . ولما كنت ناشراً عتيقاً ، فقد قلت لنفسي : لو انه كان يخشى الخسارة من هذا الكتاب لما اقترح ان يشتريه . فهو اذن ينتظر ربحاً ضخماً وانا نفسي احب

الربح ايضاً .

فرفضت رفضاً باتاً .

مورفي : برافو !

كيسلر : (بعد نظرة توبيخ جديدة) وفي هذا الصباح ، بعد ان تلفنت لي ، وبعد ان وعدتـــك بالمجيء للكلام معك ، تلفن لي ماكفرسون مرة ثانية وقال لي : « كيسلر »بالامس كنت عندك ، والان تعال انت بدورك » وقد ذهبت اليه فوجدتـه جالساً وراء طاولته محاطاً بالاعلانات ومنشورات الدعاية عن دار النشر التي املكها ، فقـال لي : « اسمع اليوم او غداً سيأتيك سميث ويتكلم معك » ثم اطلعني على مجرى الامور بكلمتين . فسألته : « اما تزال ترغب بشراء حقوقي في كتاب سميث» فاجابني « كلا ، لم اعد راغباً في ذلك . فبالأمس كنت متأثراً بعض الشيء . اني لن اشتري حقوقك . ولكني انذرك باخلاص : حذار من نشر هذا الكتاب » . — « لماذا ؟ » — فقال : « لاني اقسمت بان لا يخرج هذا الكتاب الى النور ابداً » . — « واذا نشرته مع ذلك ؟ » — «اذ ذاك تضع نفسك موضعاً خطراً » فتناول جميع نشرات الدعاية الخاصة بي والمنشورة على طاولته وقال : « بوسعك ان تربح ٢٠٠٠٠٠

دولار من كتاب سميث . أليس كذلك ؟ »
— « صحيح » . — « ولكن نشراتـــك تقول
بانك ، علاوة على هذا ، تريد ان تنشر ، في هذا
العام ، سبعة وثلاثين كتاباً آخر . اليس
كذلك ؟ » . — « نعم » . — « اي نعم ، انك
ستربح ١٠٠٠٠٠ دولار زيادة من كتاب سميث .
ولكني انذرك بان الثاني والثلاثين جريدة التي
املكها ستنشر اوسخ مايمكن من النقد للسبعة
والثلاثين كتاباً التي ستنشرها فتخسر في مجموع
السبعة والثلاثين كتاباً خمسة اضعاف ما يمكن ان
تربحـــه من سميث . اني لأقذف بك الى هاوية
الافلاس ، حتى ولو ادى بي الامر الى الافلاس
انا نفسي » .

سميث : — وبعد ؟

كيسلر : — « وبعد » ماذا ؟ . دعني اتنفس . (وقفة) وفي
النهـاية ، وجه اليّ احلى ابتساماته الاثني عشر ،
متمنياً لي صحة جيدة ، ومزاجاً جيداً . (وقفة)
هـــذا كل ما لدي من الكلام . (يلقي نظرة الى
ورائه) ناولني قبعتي ، اذا شئت ، اذا كان الامر
لا يزعجك ، فمن الصعب علي ان انحني . (سميث
يتناول القبعة التي وضعت عن المقعد)

كيسلر : شكراً . اسف كل الاسف . (ينهـــض) اني

انصحك بان تتصالح مع ماكفرسون . ولكن لقد مضى علي اثنان واربعون عاماً وانا اعرفه، ويبدو من تعابير وجه اليوم ان الوقت قد فات . الى اللقاء !

سميث : ـ الى اللقاء (يتبع الشيخ ، ويفتح الباب بحركة آليـة ثم يعود الى مكانه . (وقفة طويلة) والآن ما العمل ؟ .

مورفي : ـ (مخرجا من جيبه اوراقاً نقدية)ـ هاري

سميث : ـ (لدى رؤية النقود) ماذا ؟ نشرب ؟ كلا . ان قلبي لمضطرب . لست اريد الشراب .

مورفي : ـ كلا خذ النقود فقط .

سميث : من اين جئت بها ؟

مورفي : ولكنك تعلم جيداً ، يا صاحبي ، اني قبضت الربع الثاني من اجرة طيراني ـ الاعلاني .

سميث : ـ اني ارفض ، استرجع مالك .

مورفي : ـ لا تكن وقحا . ثلاثمائة دولار انهـا تكفيك خمسة عشر يوما . خذها من اجـل جيسي . دعها على الاقل ، لا تشعر بتبدل الحـال فجأة (يحشو جيبه بالاوراق النقـدية) اترك لها من الوقت ما يمكنها من الاعتياد .

سميث : ـ على اي شيء ؟ على البؤس ؟ ما كان ينبغي ان اجعلها تفقد الاعتياد عليه . اني لم امنحها غير فترة راحة قصيرة فيالي من نذل ، ماذا كنت امل ؟

لماذا لم اقل لها كل الحقيقة منذ عودتي ? كنت اريد تأجيل هذه اللحظة . لقد سلكت حيالها يا بوب ، سلوك خنزير ?سلوك خنزير حقيقي. (يده في جيبه وعلى فمه ابتسامة مرة) ثلاثمائة ?

مورفي : - ثلاثمائة .

سميث : ها قد مضى اسبوع ، وانا اعيش على حسابها . ما يمكن ان تكون قيمة بذلتي .

مورفي : تفصيل ?

سميث : نعم .

مورفي : ٢٠٠ دولار

سميث : لقد صرفت من اجلي الالف دولار التي جمعتها اثناء الحرب . ان هذا لافظع من الموت .

مورفي : اني امنعك ان تقول هـذا . اننا سنجد شيئاً في نهاية الامر .

سميث : سميث أي شيء ?

مورفي : لست ادري . شيئاً ما . (وقفة. يبحث في جيبه) هاك ، عشرين دولاراً يضاً ? لا تخلطها بما سبق . اشتر بها باقة زهر باسمي لميغ بعد ان اذهب . أرجو ان لا تنس وها انا اضعها في هذا الجيب ، (يدخل النقود في الجيب الاعلى من صدرية سميث)

سميث : لم انا ? اشترها انت نفسك اليوم .

مورفي : انا نفسي ? اني اخافها. انهـــا ستفتح عينيها هكذا

(يمثل وضع عينيها) وتقول ان من الافضل ان ابعث بهذا المبلغ الى النقابات اليسارية . لا تنس البـــاقة ؟

سميث : أمرك (تبدو جيسي عند مدخل البـــار . ترى سميث ومورفي فتسرع نحوهما)

سميث : جيسي (يأخذ يديها بيديه دون ان يرفع رأسه).

جيسي : هيا ، ارفع رأسك .

سميث : لا استطيـــع .

جيسي : ارفع رأسك ! بالله عليك (سميث يرفـع راسه فتقبله على عينيه) لم هذه العيون الحزينة ؟ اكل شيء على اسوأ حال ؟

مورفي : لقد ذهب عبثاً اجتماعنا بكيسلر .

سميث : جيسي ...

جيسي : (بلهجة تكاد تكون قاسية) اسكت ! اني احبك ، وسأحاول ان اجد لدي القوى لكي ... تتحسن الامور . بوب ، اطلب شيئاً من الشراب ، مع « سودا » من اجلي .

مورفي : (للساقي) ثلاثة سودا ويسكي .

ميغ : (ميغ داخلة) اربعة (تجلس الى الطاولة نفسها ! ما من جديد ؟

مورفي : مس ستانلي ، ان اقتراحي الاتصال بكيسلر قد باء بالفشل . وقد جاء دورك الآن .

ميغ : (بلهجة باسلة) اني اقبل . (مورفي يأتي باقداح الشراب ، فتناول ميغ قدحها بهيئة صارمة) هيا، الى السير في سفرة طويلة ! (تشرب) هذه احدى عباراتك على ما اعتقد ؟ .

مورفي : اجل ، اعتقد ذلك .

ميغ : اني اشرب نخب كتابك يا هاري . . وما دمت الان غير مرتبطة بالوعد المقطوع ، فيمكنني ان اقول لك انك احسنت جداً في تأليفه .

سميث : دعينا من الكلام عنه يا ميغ .

جيسي : ولماذا ؟ آمل ان يكون في وسعنا ان نقراه الان ؟ انه لم يعد سراً ؟

سميث : أأنت حانقة عليّ ؟

جيسي : كثيراً . ولكن هذا يسرني على الاقل لكي اعلم انه مؤلف تأليفاً حسناً جداً . (توجه الكلام الى ميغ بصوت هيستيري) حسناً جداً جداً ؟

ميغ : اجل ، جداً جداً !

سميث : جيسي ،

جيسي : ماذا ؟ لقد انتهى عهد الشعر يا هاري . لقد بدأت الحياة . اني لاحس ، في بعض اللحظات ، بانفجارات من المشاعر السيئة . ولكن هذا لا يهم . اعتقد اني سأنتهي الى السيطرة على نفسي .

ميغ : اسمعوا ...

سميث : ماذا لديك ؟

ميغ : فكرة ! ان صديقنا وليامس سيعود من اوروبا بعد ثمانية ايام .

سميث : وماذا وراء هذا ؟

ميغ : لقد بدأت شغلك عنده . انك ستقسم كتابك الى عشرة اقسام ، ثم تنشرها بصورة متسلسلة . ومن المؤكد ان جريدة يسارية لا تدفع اجوراً خارقة للعادة . ولكن ذلك خير من العدم . أليس كذلك ؟

مورفي : (بحرارة) بكل تأكيد !

ميغ : ها ها ؟ وانت ايضاً ايها الصحافي العتيق ؟ لست اوجه كلامي اليك ، بل الى هاري .

سميث : اذاً تجرأ ...

ميغ : وليامس ؟

سميث : اجل ! لقد بدأت اشك بالجميع ، او اكاد . ولكن ربما يجرؤ وليامس رغم كل شيء . اجل ، دون ريب . (وقفة) جيلسي !

جيلسي : (وقد خرجت عن حالة الفتور) ماذا يا حبيبي ؟

سميث : انه سيجرؤ على ذلك . اجل !

جيلسي : عال .

سميث : عال ؟ الا تصغين اليّ ؟

جيلسي : بلى .

سميث : ماذا ، بلي ؟

جيلسي : بلي ، اني مصغية اليك .

سميث : ما بك يا جيلسي ؟ (يحاول ان يهزها من كتفيها)
جيلسي !

جيلسي : لا شيء يا حبيبي . لقد تذكرت فجأة كم كنت
سعيدة امس مساء في الساعة العاشرة .

– ستــار –

المشهد السابع

●

المسرح كما كان في المشهد الرابع : في بيت سميث . بعد مرور عشرة ايام. مكتب سميث يبدو في صورة فريدة: طاولة عمله مفككة ، واقسامها المختلفة مكدسة في زاوية . والديوان كذلك مفكك : ظهره ومقعده محزومان بالحبال ومسندان الى الجدار . اما الجدران فكما كانت في السابق : لوحة او لوحتان ، سجادة مكسيكية صغيرة معلقة فوق الديوان المفكك، وكان المصباح الكهربائي مسنداً على ارض الغرفة . وفي الارض ايضاً جهاز الراديو : والى جانبه الخزانة الصغيرة التي كان موضوعاً عليها ، مربوطة بالحبال . ولم يكن في مكانه القديم غير مقعدين وطاولة صغيرة عند مدخل الغرفة وكرسيين او ثلاثة عند الجدار الداخلي . باب غرفة الطعام مفتوح : الغرفة فارغة تماماً . ويرى احياناً حزامان يجتازان غرفة الطعام صامتين ينقلان مختلف امتعة البيت .. من الطابق الاول . وسميث في بذلته نفسها جالس على احد المقاعد . وعلى الطاولة الصغيرة قدحان وزجاجة ويسكي ناقصة . صمت . تدخل جيسي من الشرفة وفي يدها سلة صغيرة .

سميث : من اين انت آتية ؟

جيسي : انت ترى ، لقد قطفت عشرين حبة فريز . انظر ما اجمله .

سميث : ولمَ فعلت هذا ؟

جيسي : لست ادري . (تلقي بما في السلة الصغيرة من النافذة دون اكتراث)

سميث : جيسي ! الم تري منهاج اذاعات الراديو ؟

جيسي : لحظة . (تفتش في كومة من المجلات والكتب والجرائد ملقاة على الارض قرب الجدار) وما حاجتك اليه ؟ .

سميث : ان شركة ميركور تذيع اليوم حديث بوب الذي سيتكلم من الطائرة .

جيسي : هوذا .

سميث : (متصفحا المجلة) محطة ، W.H.I.F (يدير مفتاح الراديو ويركز الابرة على الموجة . موسيقى) كلا لم يحن الوقت بعد (وقفة طويلة) اني انتظر وليامس . لقد تلفنت لي ميغ قائلة انهما قادمان بالسيارة .

جيسي : (دون اكتراث) عال .

سميث : هل نصل من هذا الى نتيجة ، ما رأيك ؟

جيسي : لست ادري ، يا حبيبي . لم يعد لي علم بشيء (تعانقه من خلف وتقبله من شعره)

الخزام : (واقفا في شق الباب) عفواً . لقد اخذنا الخزانة ذات المرايا ، ولا يزال فيها ثياب ، يجب اخراجها منها .

جيسي : لحظة . (تقبل سميث في رأسه مرة اخرى وتخرج)

المذيع في الراديو — انتبهوا ! هنا شركة ميركور ، منذ ساعة ابتدأ الطيران من اجل الرقم القياسي للعلو في طائرة رياضية مع راكب واحد ، طائرة مصنوعـــة في معامل هوتشنسون . موتورات مايلستروم . في الطائرة مراسلنـا مستر مورفي . سنتحدث اليه خلال اربع دقائق . مرحبا ،بوب !
صوت مورفي من بعيد : مرحبا .
— في اي ارتفاع انت ؟

— لست ارى جيداً هـذه الارقام الابليسية . ٧٦٠٠ على ما اعتقد . كلا ٨٦٠٠ .
— هل وضعت قناع الاوكسجين ؟
— نعم ، وانا ظامىء الى درجة الجنون . ولكن لا سبيل الى الى الشرب مع جهاز الاوكسجين هذا .
— ماذا ترى امامك ؟
— ليس غير الغيوم لحسن الحظ .
— لماذا لحسن الحظ ؟
— لانه مر عليّ ستة واربعون عاماً ، منذ نهار امس ، وانا ارى الارض كل يوم ، وقد شبعت منها .
— الى اللقاء يا بوب !سنعود الى الحديث معك بعد اربع دقائق
— الى اللقاء . البرد هنا شديد جداً .
(الراديو يذيع قطعة موسيقية .سميث ينكمش قليلا ويسكب ويسكي في قدحه،تدخل ميغ وعلى اثرها وليامس) .

ميغ : يومك سعيد يا هاري ! لقد جئتك بوليامس .

سميث : (واقفاً) مرحبـــاً ميغ . مرحبا فريد . تفضلا (يشير بصورة ميكانيكيةالى جهة الديوان المنقول ، ثم يعود الى نفسه ، فيقدم مقعـداً) تفضل هنا ، وانت ، ميغ ، هنا (يقدم المقعد الثاني) سأجلس على كرسي . (يتكلم وهو آت بالكرسي) كنت احسب ، يا فريد ، انت ستأتي اول امس عندما كان كل شيء هنا في مكانه . فاليوم فقـــط بدأ الحزّامون بالعمل . فاعذرني .

وليامس : ألا يمكن الاتفاق على تسهيلات بالدفع ؟

سميث : تسهيلات في الدفع . لقد اقترحوا عليّ بان ينتظروا شهراً ، ولكني قلت لهم باني لن احصل على المال حتى بعد عام .

وليامس : والبيت ؟

سميث : البيت غداً . ولذلك يسرعون بنقل الامتعة . ففي الغد يسكن هنـا مستأجر آخر (وقفة) يا لسوء الحظ يا ميغ : لو انك جئت قبل دقيقة لسمعت بوب يتكلم في الراديو من الطائرة .

ميغ : اعرف ذلك . لقد حاولت ان استمع اليه في السيارة ولكني لم اكن اعرف المحطة .

سميث : W.H.I.F

ميغ : وماذا قال ؟

سميث : ما يقول دائماً . ان البرد شديد جداً وانه ظامىء الى الشراب اشـــد الظمأ . (وقفة) والآن ، يافريد اتريد ان نشرب اولا ونتحدث عن الايام السعيدة الماضية او ان نبحث الموضوع رأساً .

وليامس : الى الموضوع رأساً ، مع الاسف . لقد جئت الى هنا مسرعاً لمدة عشر دقائق وهي فترة بين اجتماعين صحافيين .

سميث : لندخل الموضوع اذن . (يخاطب ميغ وقد وقفت فجأة) اين انت ذاهبة ياميغ ؟

ميغ : لدي كلمتان لجيسي . ان وليـامس مستعجل ، وهو الذي سيعود بي الى المدينة .

سميث : صحيح ، لم يعد لدي سيارة .

(تخرج ميغ) .

وليامس : بامكاننا مع ذلك ان نأخذ قدحاً من الويسكي .

سميث : اجل لنشرب مـع ذلك ((يسكب الويسكي ولكنهما يتأخران معا بقرع قدحيهما) لقــد كبرت كثيراً خلال الستة اعوام يا فريد .

وليامس : وانت ايضـاً لم تزدد شباباً .

سميث : صحيح لقد تعارفنا عام ١٩٢٨

وليامس : اجل لقد كان ذلك في العهد الذي كان فيه مكتب جريدتنا في ساحة استور .

سميث : والان لنبحث شؤون العمل . انت تعلم دون

ريب ماذا جرى لي .

وليامس : اني على علم بذلك .

سميث : ان كيسلر ، او على الاصح ماكفرسون ، يحتفظ لنفسه بجميع الحقوق في كتابي خلال عامين . ولكن هذا الكتاب لن يكون ، بعد عامين ، الا جثة هامدة . انه ريبورتاج !

وليامس : افهم ذلك ، ولكن ماذا تقترح ؟

سميث : في وسعي ان اخرج من كتابي عشرة مقاطع اجعلهاعشرة مقالات صحفية . وسيكون الجوهر واحداً في شكل آخر ، بصورة لا يستطيع معها ماكفرسون ان يقيم علي الدعوى .

وليامس : فهمت . . .

سميث : هذا كل شيء . تنشر هذه المقالات في جريدتك وانا اضمن لك نجاحها لدى قرائك .

وليامس : لست اشك في هذا ، ولكن . . .

سميث : ولكن ماذا ؟ .

وليامس : لنتكلم دون لف او دوران . قل لي : هل قرأت جريدتي خلال هذا الشهر ؟

سميث : بصورة نادرة . اني لم أقرأ شيئاً في هذا الشهر .

وليامس : ولكن هل سمعت شيئاً عن الحملة التي تثار ضدي منذ شهرين .

سميث : بصورة مبهمة . اموال من موسكو ، وما الى

ذلك من القذارات .

وليامس : ولكن هذه القذارات قد خفضت عشرين الفاً من عدد النسخ التي كنت اطبعها من جريدتي . وقد بدأت عشر جرائد بمهاجمتي ، دفعة واحدة ، كأنها قد تلقت اشارة ما ، وقد اشترك الجميع في هـذه الحملة : هيرست ، ماك كورميك ، وصـاحبك ماكفرسون ، والآخرون ، وفي ثلاثة ايام جعلوني شيوعياً ، واميركياً ضـــالا يعيش على حساب موسكو . والحجة مقالاتي المتسلسلة التي ارسلتها من اوربا عن الديمقراطيـــة الشعبيـــة في بلغاريا تلك المقالات التي لا ميزة لها الا انها شريفة وموضوعية . ولكن هذا كان كافياً .

سميث : حقاً انهم لكاذبون !

وليامس : لقد كدت اغلب على امري . اني لم ابدل عواطفي. ولكني منذ شهر ، كلما كان هنالك نبأ يتعلق بروسيا او بالبلقان ، أرى نفسي مضطراً الى التحفـــظ . ولكن هذا الموقف المتحفظ نفسه يثير ماكفرسون والعصابة كلها .

سميث : لنتكلم ببساطة اكثر ، لقد تراجعت ، فهل هذا هو حقاً المخرج الافضل ؟

وليامس : كلا ، ليس الافضل ، بل الممكن الوحيد الآن .

سميث : حقاً ؟ الممكن الوحيد ؟

وليامس : لقد جربت ان تجد مخرجاً آخر . فماذا جرى . ؟

سميث : انا لا املك جريدة .

وليامس : ولو انك كنت تملك جريدة لفقدتها باقل من لاشيء (بلهجة عنيفة) الى الشيطان ياهاري ! هذا نضال. نضال عنيف . انه ، احيانـــاً ، يتطلب التقهقر والتريث والانتظار .

سميث : ولكن رغم كل شيء فربما كان في وسعك ، يافريد، ان تتذكر ايام شبابنـــا ، وعند ذلك تتجرأ ؟ . (الحزّام يدنو من سميث ، من ورائه . يريد ان يأخذ الكرسي الذي يجلس عليه ، ولكنه يتردد . سميث يلتفت الى وراء فينهض بسرعة متخلياً عن الكرسي . وليامس يتابع هذا المشهد بصمت . .)

وليامس : (بعد وقفة) كلا لست المجاسر . في وقت آخر ، دون ريب ، اما اليوم ، فلا ! .

سميث : (دون ان يجلس) كما تشاء . لم يبق لدينا مانقوله ، فلنشرب نخب شيخوختنا ! الزائرة التي تدخـــل دون ان نراها . لنشرب !

وليامس : (واقفاً) هذا نخب لا اقبله . سيأتينا يوم ، نعود فيه الى الهجوم من جديد .

سميث : اشك في ذلك يا فريد .

وليامين : طيب سأقول لك كل شيء ، منذ ثلاثة ايام التقى بي غولد في النادي . فاخذني جانباً واعلن لي، باسم

ماكفرسون قائلاً ، وباللهجة الوقحة التي تعهدها فيه : « يظهر ان سميث يريـــد ان يكتب في جريدتك . هذا شأنك ، ولكن لو فعلت هـــذا فلن تكون قصة صلاتك مع موسكو شيئاً يذكر الى جانب الضربة التي ستتلقاها . اننا لندفع بك الى المحـــاكمة وسنأتي بعشرة شهود ، بواسطة الدولارات الاميركية الطيبة ، يشهدون بانهم قد ابصروك باعينهم تتناول من ذهب موسكو الشهير » .

سميث : ولم تصفعه ؟

وليامس : كلا . ولكني ، مـع الاسف ، اضطررت للعمل بهذا التحذير .

سميث : لا تأسف على شيء . اني سأحطم فكيه في اول مناسبة . ويكون عليه هو هـــذه المرة ان يأخذ درساً من هذا .

وليامس : اوه ، انك انت لا تخشي ضياع شيء .

سميث : وانت ؟

وليامس : قد اخسر جريدتي .

سميث : انك قد خسرتها .

وليامس : كلا ، لقـد حفظتها . ولم يستطع هؤلاء الانذال ان يجبروني حتى الان على نشر كلمة واحدة ضد روسيا ، ولا كذبة واحدة عن الحرب المقبلة انهم لم يقدروا على ذلـك ، ولن يقدروا ، رغم

كل ما لديهم من الرغبة فيه . ولكن هذا كل ما استطيع ان اسمح لنفسي به في الوقت الحاضر . ان الظروف قاسية ، يا هاري ، فتزود بالصبر .

سميث : طبعاً . اذا لم يبق لي خير منـه . فلا تطلب مني ذلك يا فريد ، اني افهمك ، ولكني لست بـــه اكثر سعادة (ميغ تبدو على عتبة الباب وراءها جيسي .)

ميغ : هل اتفقتما ؟

سميث : اجل اتفقنا . سيشرح لك فريد كل شيء في الطريق ، فليس لديه وقت يضيعه ، ان عليه ان يذهب الى الاجتماع الصحفي (وقد تذكر فجأة) عفواً ، جيسي . اقدم لك فريد وليامس . هذه امرأتي .

جيسي : (مرحبة) المعذرة . (بابتسامـــة خفيفة) لم نجد وقتاً لتنسيق الغرفة .

وليامس : الى اللقاء !

سميث : الى اللقاء يا فريد ، (وليامس وجيسي يتبادلان التحية) ميغ ، لا تنسي الاستماع وانت في السيارة الى ما سوف يقوله بوب .

ميغ : اوه . لست ناسية . اني لسعيدة جداً بتفاهمكما . انت ووليامس .

سميث : وانا ايضاً . رويدك يا ميغ ، لدي شيء مـــن بوب ، نسيت ان اعطيك اياه . ولكن ، ما هو

هذا الشيء في الحقيقة ؟ اني لم اعد اتذكر ...

ميغ : اي شيء هذا ؟

سميث : كلا ، لقد نسيت . معليش . سأقول لك غداً .

فيغ : (تقبل جيسي وتخاطبها بصوت منخفض) كنت اقول لك ، ان كل شيء سيجري على مايرام . الى اللقاء ، هاري ! (تخرج يتبعها وليامس . صمت طويل . جيسي تنظر الى سميث بانتباه)

جيسي : فشل جديد ، أليس كذلك ؟

سميث : نعم .

جيسي : كنت اشعر بذلك مسبقاً . (يعود الراديو الى الكلام من جديد فيرتجفان كلاهما هذه المرة .)

– انتبهوا ! انتبهوا ! نعود الى المحادثة مع مراسلنا بوب مورفي .

– في اي ارتفاع انت الان يا بوب ؟

– ١٠٣٠٠ ! ان جسدي لمضطرب اشد اضطراب .

– هل يمشي جيداً موتور مؤسسة مايلستروم ؟.

– يمشي جيداً ... ما دمت لم اسقط بعد !

– مزاجك حسن على ما اعتقد ؟ .

– اجل ، فانا لاازال بعيداً عن رؤية الارض ، ولو لم يكن الصوت صوتك لحسبت نفسي في خلوة مع الاله الكريم .

– بعد خمسة عشر دقيقة سنتحدث اليك يا بوب .

ـهيـا !

سميث : (بعد وقفة) هل يمكن ؟ أسوف ترى السعادة اخيراً صديقتنا المسكينة ميغ ؟

جيسي : وبوب ؟

سميث : ارى ان هذا الصحفي العتيق قد ذاب بعض الشيء هو ايضاً .

جيسي : فليسعدا اذن (صمت طويل . واثنـاء استمرار المشهد يكون الحزامون قد نقلوا جميع الامتعة شيئاً فشيئاً) (صوت سيارة . يبدو من شق الباب سائق « تاكسي »)

السائق : (لسميث) نهارك سعيد . انت طلبت تاكسي ؟

سميث : تاكسي ؟ اني لم اطلب تاكسي .

جيسي : انا التي طلبت . (للسائق) سآتيك بعد لحظة . في المدخل حقيبة ارجو ان تضعها في السيارة (يخرج السائق . وقفة)

سميث : انت ذاهبة ؟

جيسي : نعم .

سميث : ولن ترجعي ؟

جيسي : نعم .

سميث : (مقدماً لجيسي سيكارة) ألا تدخنين ؟

جيسي : (تأخذ سيكارة) شكراً .

سميث : ألا نجلس ؟

جيسي : ليكن . (يجلسان على المقعد وجهاً لوجه)
سميث : من الخير ان يكون ذلك اليوم .
جيسي : لماذا ؟
سميث : فعلى الاقل يكون كل شيء دفعة واحدة . (وقفة) كنت انتظر ،وكنت اعرف انالامور ستجري على هذا الشكل .
جيسي : منذ تسعة ايام لم اكن اكذب عليك . ولقد كنت ، في الواقع ، اتصور بانيسأقوى على البقاء معك .
سميث : وهل نقصتك القوة ؟
جيسي : اجل .
سميث : معك حق . فانا الذي كذبت عليك .
جيسي : ولكن ليس ينبغي ان تكلمني كأني لم اكن احبك . اني احبك . اما هذه السيارة . فقد جاءتني فكرتها فجأة ، وبصورة طبيعية . وهذا ايضاً لأني احبك . الذهاب فجأة ، فجأة ! والا لما كان بوسعي ذلك . في نهار اول امس قررت ان اتركك . فهل تدري في اية لحظة ؟
سميث : صباحاً حين كنا على المائدة ؟ .
جيسي : نعم . لقد كنت بدأت بالصراخ من اجل النقود، ثم توقفت . فلقد ادركت ان علي ان اتركك . وان افعل ذلك قبل ان يفوت الاوان . واني

لارجو بان تسامحني لصراخي نهار اول امس .

سميث : ان هذا لم يحدث غير مرة ...

جيسي : لا اريد . ولا مرة . اني ، اذا بقيت، فسيكون ذلك كل يوم . ألا تقول شيئاً ؟

سميث : ماذا في وسعي ان اقول لك ؟

جيسي : حق . في الواقع انك تستطيع ان تقول لي بانه يجب علي ان لا اتركك في احضان البؤس وهذا الشقاء . ولكني لن اكون في هذا البؤس وهذا الشقاء غيرشقاء زائد عليك. ولسوف تسير الامور من سيء الى اسوأ . اني اعرف نفسي يجب ان ارحل . (تنهض وتنظر الى سميث نظرة طويلة ثم تركع وتحني راسه وتطبع شفتيها فوق شعره) حبيبي ، يا ذا الشعر المخضب بالشيب (تترك رأس سميث وتتناول يديه وتتأملهما طويلاً ثم تطبع شفتيها عليهما .)

سميث : جيسي !

جيسي : (تتكلم بصوت مخنوق دون ان تترك يدي سميت) اقبل يديك ، اني احبهما كل الحب ، فما اقواهما ، وما اكبرهما ، وما اطيبهما ، (تخاطب يديه) وداعاً ! (تنهض ، ثم تعود الى الجلوس على المقعد) هيا هاري ... هيا ، ماذا ستقول لي ؟

سميث : لا شيء (يدنو حزّامان من المقعد ، من وراء ، سميث وجيسي يلتفتان ثم ينهضان في آن واحد . الحزّامان يحملان المقعد)

جيسي : الى اللقاء يا هاري (تمد له يدها) .

سميث : (يصافحها) الى اللقاء .

(جيسي : تتجه نحو سميث بحركة مفاجئة ، ولكنها تصطدم بنظرة باردة جامدة . وامام هذه النظرة تدور في مكانها ثم تخرج . يبقى سميث جامداً في مكانـــه دون حراك . يسمع صوت السيـــارة تخرج من الباب الكبير للبناية . صمت . تنصرف السيارة . سميث يبقى دون حراك . يدخل الحزّام)

الحزّام : الطاولة الصغيرة ، من فضلك .

سميث : ماذا ؟ الطاولة الصغيرة ؟

الحزّام : الطاولة الصغيرة .

(سميث : يلقي نظرة على الطاولة الصغيرة وفوقها زجاجـة الويسكي والاقداح الملآى الى ربعها فيحمل هذه الاشياء كلها ويلقي نظرة دورانية الى ما حوله :

- اين يضعها ؟ الغرفة فارغة تماماً .

ولم يبق غير جهاز الراديو في احـــدى الزوايا ، فيضع فوقه الزجاجة والاقداح . وفي هذه اللحظة يسمع صوت المذيع)

المذيع : انتبهو ! نعود الى محادثتنا مع مراسلنا بوب موري

ــ أتسمعنا جيداً ، يا بوب ؟
ــ سيئاً جداً . ان في الطائرة شيئاً يفرقع بشدة ابليسية .
ــ في اي ارتفاع انت ؟
ــ ١٧٫١٠٠
ــ نهنؤك ! لم يبق غير شعرة لضرب الرقم القياسي .
ــ عفواً ! اني اسمع بصورة سيئة .
ــ ما رأيك بطائرة هيتشنسون ؟
ــ ما رأيي فيها ؟ ينبغي الاعتقاد بانها طائرة جيدة لاننا قد ارتفعنا الى هذا الحد . سوى انها تفرقع كثيراً في هذه اللحظة . وانا اسمعكم بصورة سيئة جداً .
ــ بوب ! بوب ! بوب مورفي !
ــ انتظروا ! اعتقد ان ربان الطائرة يشير الي .
ــ بوب هل تسمعنا ؟
ــ اجل اني اسمعكم ، لعنكم الله . اعتقد ... « انه قد ضاع كل شيء . اننا نهوي اشتاتاً ... اننا ... الف ...
(صمت مطبق في الغرفة . وقفة طويلة سميث يبقى واقفا ، وجهه بين كفيه . يسدل يديه ببطء ثم يبحث في الجيب الاعلى من صدريته ، فيخرج منه ٢٠ دولاراً ، ثم يقول بهدوء وبصوت صاف :
ــ آه ، الان تذكرت ، هذه من اجل الزهور . (يدخل هاردي دون اي ضجيج ، وقد ارتدى معطفاً وقبعة . وحين يرى سميث ينزع قبعته ومعطفه .

وبعد لحظة صمت يسعل فيلتفت سميث)

سميث : (دون اية دهشة) مرحباً ، هاردي .

هاردي : مرحبا سميث .

سميث : هل مدام هاردي والاطفال في صحة جيدة ؟

هاردي : اشكرك . انهم في صحة جيدة .

سميث : (دون اكتراث) عال . هل جئت تكسب ، على حسابي ، دولاراتك العشرة اليومية .

هاردي : قد تكون عشرين . فان فضيحتك ليست عادية تماماً .

سميث : ليست عادية تماماً ؟ اجل ، اعتقد انك على حق .

هاردي : ارجو انلا تغضب علي فاذا لم اكن انا فسيكون شخص آخر . ومهما كان الامر فستتكلم الصحف عن هذه الفضيحة . ولقد قلت لنفسي : لمَ لا اكون انا ؟ فنحن الاثنان صديقان قديمان . فهل في وسعك ان تتفضل علي بهذه الخدمة ؟

سميث : بكل تأكيد .

هاردي : أتمنى ان تجيبني على الاسئلة .

سميث : على الرحب والسعة . ولكنك تكتب باسلوب رديء شرس ! أرجو ان تكون القطعة التي ستكتبها عني مسبوكة ، لاول مرة في حياتك ، باسلوب جيد . تناول دفترك . اني املي عليك .

هاردي : ولكن . . .

سميث : ستكون مكتوبة بشكل جيد ، وربما اعطتك زيادة خمسة دولارات .

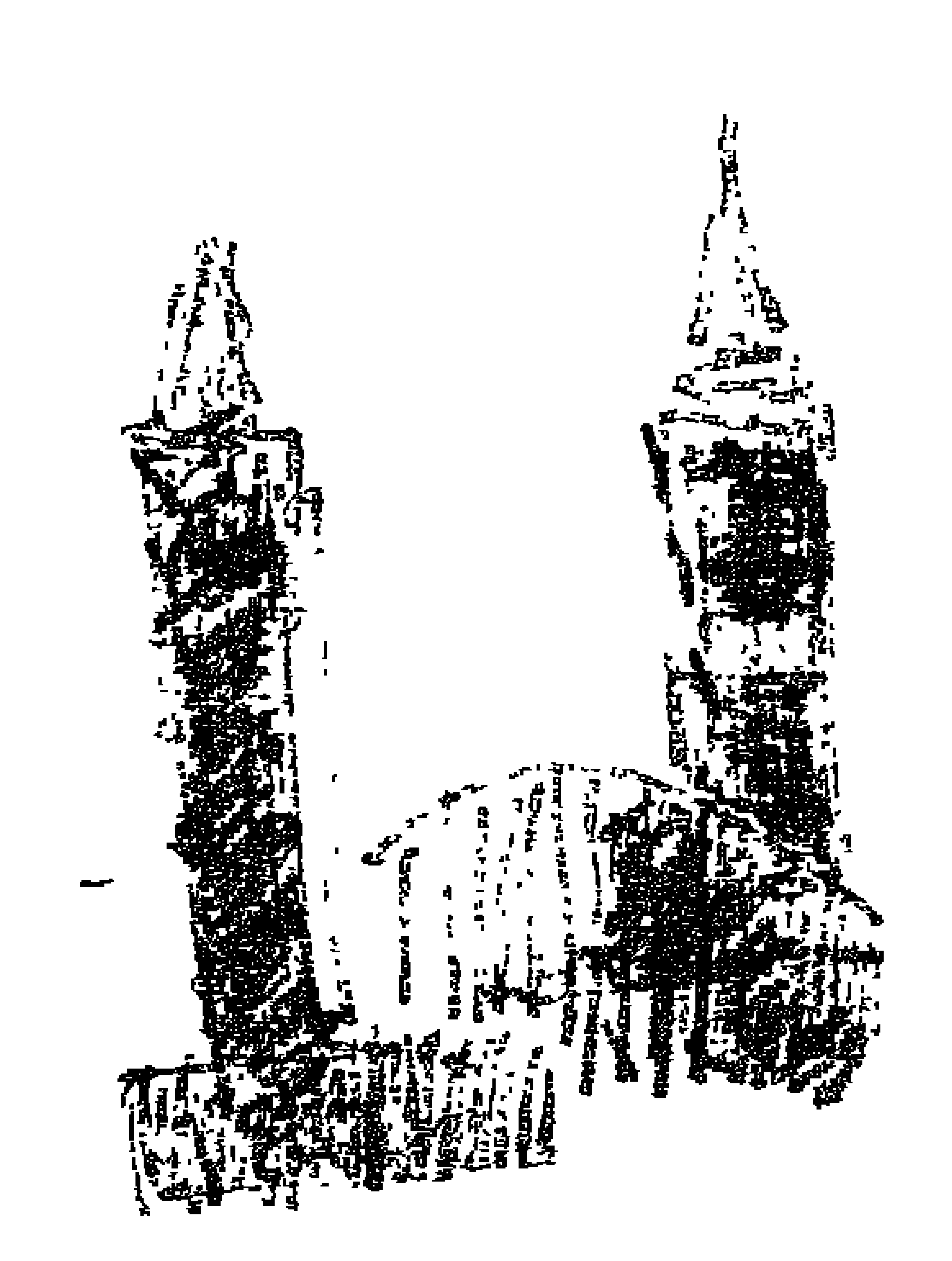
هاردي : (ممسكا بقلم الحبر ، ودفتره امامه) انا حاضر .

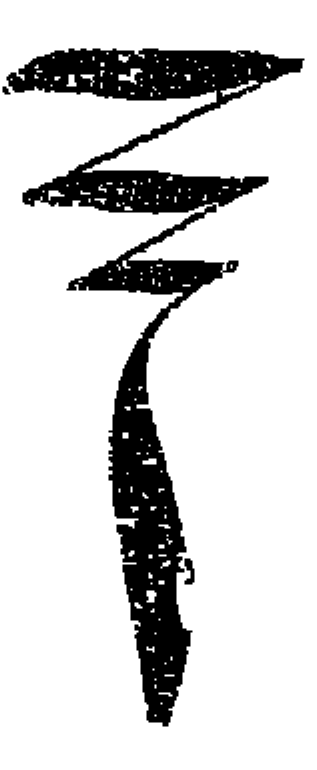
سميث : اكتب (يملي عليه وهو يتجول في الغرفة) لقد قمت اليوم بزيارة هاري سميث الشهير ، المحرر السابق عند ماكفرسون . لقد أراد ان يتمرد على ماكفرسون ، فطرد من الجريدة . واراد ان يصدر كتابه عند كيسلر ، ولكن كيسلر رفض . واراد ان ينشر مقالاته في جريدة وليامس ، ولكن وليامس لم يشأ ان ينشرها . ففقد طمأنينته وبيته ، وسيارته ، وماله . اما صديقه فقد مات ، واما زوجته فقد هجرته . وعندما دخلت بيته كان حتما علي ان اكتب وانا واقف . انه لم يستطع ان يقدم لي كرسياً لان جميع اثاث بيته قد صودر ونقل . وثمة شائعة تقول بانه سيعود ، بعد ايام ، للعمل لدى ماكفرسون ، ولكن بصفة محرر للانباء المحلية التافهة . الا انها شائعة لا صحة لها . فان المدعو سميث لا يريد ان يستسلم . انه عنيف الى درجة ابليسية ، كما كان يقول عنه صديقه المرحوم . ان المشار اليه ، سميث ، لن يشتغل لدى ماكفرسون محرراً للانباء المحلية التافهة ، ولن يشنق نفسه ، ولن يقطع رقبته بموسى الحلاقة .

انه لن يلقي بنفسه الى الشارع من اعلى الطابق الثاني عشر. بل ، على العكس ، ان المدعو سميث سيحاول ان يبدأ حياته من جديد . لماذا لم تعد تكتب يا هاردي ؟ اني لم انته بعد واخيراً فان المدعو سميث سيحاول الاجابة على هذا السؤال :
هل في استطاعة رجل ولدته اميركية شريفة ان يعيش حياته في وطنه ، بصورة شريفة ؟ اكتب هاردي ، اكتب . ولكني في الواقع لست بمكترث . فاذا لم تكتب هذا انت فسوف اكتبه بنفسي وسوف اجد في امريكا مكانا اطبعه فيه . لقد ظل المدعوسميث وقتاً طويلا يعتقد اعتقاداً ساذجاً بوجود اميركا واحدة . اما اليوم فهو يعلم ان ثمة اميركتين . فاذا كان من حسن حظ المدعو سميث ، نعم من حسن حظه ، لا يجد له مكانا في اميركا هيرست ، فلسوف يجد لنفسه ، دون ريب ، مكانا في اميركا الاخرى ، اميركا لنكولن ، اميركا روزفلت !

(ستار)

(النهاية)





بعض منشورات دار القلم

•

ستالين	المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية	٧٥
غليزرمين	الطبقة والامة	٧٥
غوركي	انسانيتان	١٠٠
اوستروفسكي	والفولاذ سقيناه	١٥٠
ايليا اهرنبورغ	اميركا كما شاهدتها	١٠٠
تولستوي	الحرب والسلام (عشرة اجزاء) الجزء	١٠٠
غوركي	اميركا بلاد الشيطان الاصفر	١٠٠
وصفي البني	مع الانسان السوفياتي	١٥٠
الخوري طانيوس منعم	وعلى الارض السلام	١٠٠
نسيب نمر وحسن فخر	نحو مستقبل سعيد	١٢٥
	مشاهدات في رومانيا ومهرجان الشبيبة	





ثمن النسخة ١٠٠ غ ل

مطابع دا